مجلة شهرية

Issue No: 122 :عدد

October 2017 شهر تشرين أوّل

نـــــور يسوع المسيح المســيــــح

Φ Ω Σ الغالب ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

دير القديس سابا العامر للروم الأرثوذكس

عجيبة نبع الماء المقدس التي صنعتها العذراء في الدير العامر

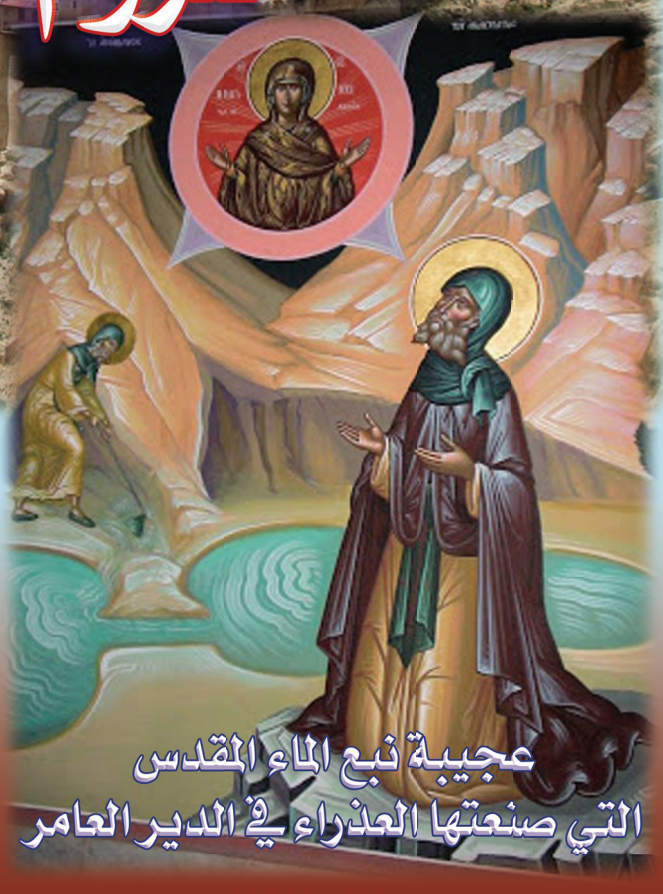

والدة الإله تناول آباء دير القديس سابا الجسد المقدّس

بعد الترميمات في الدير المقدس

رفات القديس سابا

محتويات العدد

2	الحمامة البيضاء
3	كلمة غبطة البطريك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث
4	النسك في حياة الرهبنة القديس باسيليوس الكبير
5	القداسة والتقديس الخورية سميرة عطية
8	الإنترنت فوق رؤوسنا
9	المؤتمر الرهباني
11	اذًا يا إخوتي.
12	الكنيسة والألعاب ...
13	صليب وقيامة
14	مطران منتفخ بالغرور القديس غريغوريوس النيسي
16	صلاة خاطئة / صلاة محبة
17	النمو في القامة والحكمة القديس كيرلّس الإسكندري
18	بين الحسد والحلم
19	بؤس الحضارة الأوروبية
20	جزنا بالنار والماء للقديس باييسوس
21	العهد القديم ١٠٥
22	القديس نكتاريوس
23	الأرثوذكسية قانون إيمان
24	العظات الثماني عشرة

توزّعُ هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

كفركنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩

تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة، حساب رقم:

12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

الحمامة البيضاء

نزل راهبٌ إلى المدينة ليبيع عمل يديه. في الطريق، التقى صدفةً، بشابة جميلة، ابنة كاهن وثني. ترك الراهبُ العِنان لنفسه، فتملّكته الرغبةُ الجسدية إلى أن نسي عهوده بالبتولية والطهارة التي قطعها للمسيح، وذهب إلى والد الفتاة وطلبها للزواج.

قال له والدُ الفتاة:

– لا أستطيع أن أَعِدَك ما لم أسأل إلهي أولًا.

بالفعل، ذهب الوالدُ إلى العرّاف ليسأله الفتوى. أجابه الأخيرُ، أو بالأحرى الشيطان بلسانه:

– إسأله أن يرفض إسكيمه الرهباني ومعموديته.

اجترأ الراهبُ البائس، والمظلم بشهوته، على القول:

– أرفضُ الإثنين معًا.

عند قوله هذا، رأى حمامة بيضاء ناصعة تخرج من فمه وتَضيع في المدى.

لم يكتفِ والدُ الفتاة، ولكنه طلب فتوى أخرى. قال له العرّاف:

– لا تعطه ابنتكَ، إلهُهُ مازال معه، ولم يتركهُ بعد.

سمع الجاحدُ هذا، فتزلزل كيانهُ، وتمزّق قلبه، وصرخ:

– وَيْحي أنا البائس. أنكرت إلهًا لا يُنكر جبلته أبدًا.

عاد إلى البريّة نائحًا على خطيئته مثل بطرس. وذهب فورًا إلى أحد الآباء القديسين واعترف بخطيئته نادمًا ندمًا شديدًا.

استمع إليه الأب بتفهُّم. شدّده وعزّاه، ولكنه وضع عليه تأديبًا قاسيًا:

– أَغْلِقْ على نَفْسِكَ في هذه المغارة المنعزلة، ودلّه على مغارة واقعة فوق كوخه. كُل القليل من الخبز اليابس مرّة كل ثلاثة أيام، ولا تتوقف عن الصلاة بدموع حارّة إلى الله المحبّ البشر لكي يرحمك. وأنا أيضاً سأفعل الأمر نفسه من أجلك. وآمُل بأن الله سوف يُظهر لنا، بطريقةٍ ما، أنه قَبِل توبتك.

اتّبَعَ الأخُ نصيحة الشيخ القديس بأمانةٍ تامة. وفي الوقت نفسه، كان الأب الروحي يشاركه في الصوم والتعب، وكان يقول في صلاته بألم شديد:

– أطلبُ إليك، يا إلهي، أن تمنحني نفسَ الأخ وتَقبَل توبته.

سمع الإله الكليُّ الصلاح تنهدات الأثنين! وبعد مرور أسبوع، ذهب الشيخُ ليستطلع حالَ الأخ، فأخبره الأخير بأنه عاين، عاليًا جدًا في السماء، الحمامة التي كانت قد خرجت من فمه عندما أنكر إسكيمه ومعموديته.

قال له الشيخ:

– واصل جهادك، أيها الأخ، وليكن لديك رجاءٌ بالرحمة الإلهية.

مرّ أسبوع آخر. وكان الأخ متعزيًّا جدًا وأخبر الشيخ بأن الحمامة قد أتت ووقفت بالقرب منه.

قال له الشيخ مسرورًا:

– واصل توبتك الصالحة، يا بنيّ.

مع مرور الأسبوع الثالث، ذهب الأب الروحي الصالح لزيارة النفس التي أوكلها إليه الله، فوجد الأخ يبكي فرحًا. وحالما رآه قال له:

– أبتِ، قبلَ أن تَظهرَ بقليل، جاءت الحمامة ووقفت على رأسي. وعندما مددتُ يدي بلهفة للإمساك بها، لكي لا تفارقني مرة أخرى، بقفزة واحدة دخلت فمي.

أجاب الأب متأثرًا:

– ليتمجد الله، الذي أعلمنا بقبوله لتوبتك. إذهب الآن إلى قلايتك، وانتبه كثيرًا لنفسك. ولا تطرد، ثانية، نعمة الروح القدس التي نلتها في المعمودية المقدسة، وأعِد تحديدها عن طريق الأسرار الكنسية الأخرى.

لم يشأ الأخ أن يفارق الشيخ القديس. وبقي تحت طاعته، وجاهد بإرشاده الحكيم جهاد الفضيلة الحسن حتى نهاية حياته.

المرجع: مواهب وموهوبون، الجزء الثالث، ترجمة الخورية سميرة حموي عطية، عن النص اليوناني الصادر من دير البراكليتس أوروبوس أثينا.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث
بمناسبة إعادة رفات القديس سابا المتقدس الى ديره العامر

يقول **سليمان الحكيم**: «أَمَّا الأبرار فَسَيَحْيَوْنَ إِلَى الأَبَدِ، وَعِنْدَ الرَّبِّ ثَوَابُهُمْ، وَلَهُمْ عِنَايَةٌ مِنْ لَدُنِ الْعَلِيِّ. فَلِذلِكَ سَيَنَالُونَ مُلْكَ البَهاءِ، وَتَاجَ الْجَمَالِ مِنْ يَدِ الرَّبِّ، لأَنَّهُ يَسْتُرُهُمْ بِيَمِينِهِ وَبِذِرَاعِهِ يَقِيهِم» (حكمة ٥ :١٥ ــ ١٦)

أيها الآباء الأجلاء والإخوة المحبوبون في المسيح، أيها المسيحيون الزوار الأتقياء.

إن النعمة المقدسة **لأبينا البار المتوشح بالله سابا** قد جمعتنا اليوم لكي نعيّد اليوم لاستعادة رفات القديس سابا غير البالية إلى مكان وموضع تنسكه في البرية.

إن ربنا يسوع المسيح الذي هو النور والحياة « الَّذِي وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ» (١بطرس ١ : ٣) قد أظهر وأنار مجده على الأبرار أي قديسيه الذين عاشوا على مدى الدهور.

لقد استبان **أبونا البار سابا** متفق الرأي لأبرار الله (بالإيمان القويم) فقد سلك على نفس منوال سير القديسين والذي نال مُلكَ البهاء وتاج الجمال من يد الرب. «فمُلكُ البهاء» هو ملكوت السماوات وأما تاجُ الجمال فهو إكليلُ مجدِ الربِ البَهِيِّ أي مكافأة الأبرار القديسين، كما يقول القديس بطرس الرسول «وَمَتَى ظَهَرَ رَئِيسُ الرُّعَاةِ (أي المسيح) تَنَالُونَ إِكْلِيلَ الْمَجْدِ الَّذِي لاَ يَبْلَى». (١ بطرس ٥: ٤) وأيضًا بحسب القديس النبي إشعياء: «فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ رَبُّ الْجُنُودِ إِكْلِيلَ جَمَال وَتَاجَ بَهَاءٍ لِبَقِيَّةِ شَعْبِهِ» (إش ٢٨ :٥).

ويذكر القديس بولس الرسول مكافأة الأبرار من قِبَلِ الرب قائلًا «قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا. » (٢ تيم ٤:٧). ويفسر القديس يوحنا الذهبي الفم أقوال القديس بولس الرسول هذه بأن البِرّ يعني كل الفضائل معًا، أي حفظ جميع وصايا الرب، وأما البار الذي يترجى ويرغب بظهور الرب في حضوره الثاني المجيد، فإنه سيفعل كل شيءٍ قبل مجيء الرب الثاني الرهيب.

وَيُدَعِّمُ القديس يوحنا الذهبي الفم كلامه بقول الرب «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً» (يوحنا ١٤ :٢٣).

ويفسر القديس كيرلّس الاسكندري قول الرب هذا إذ يقول: «عندما يسكن فينا مخلصنا يسوع المسيح من خلال الروح القدس، فإنه حتمًا يسكن معه ذلك الذي ولدهُ الآب الذي له نفس الروح أي روح المسيح». وبكلام آخر فإن أبانا **البار سابا**، قد أحبَّ المسيح حتى أنَّ ابنَ الله أي كلمته المساوي للآب في الجوهر مع الروح القدس، أي الألوهة الواحدة للثالوث القدوس قد سكنت في قلبه. لهذا فإن القديس سابا قد أدرك جيدًا أن جسدهُ أضحى هيكلًا للروح القدس، كما يؤكد هذا القديس الحكيم بولس الذي يقول:« أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟» (١كور ٦:١٩) لهذا فإن مرنم الكنيسة يمدحُهُ قائلًا: «لقد قضيت حياتك على الأرض في حُسْنِ العبادة يا أبانا المغبوط سابا المتأله اللُّبّ. فأصبحت إناءً للروح القدس طاهرًا. ينير المتقدمين إليه عن إيمانٍ. فاطلب إلى سيدك أن ينير نفوسنا نحن ممتدحيك».

لهذا فإن المغبوط أبانا البار سابا يمنح الاستنارة الإلهية، ونعمة الروح القدس وذلك من خلال سراجه أي رفاته المقدسة غير البالية، التي تشهد دومًا على تجلي المسيح وقيامته المقدسة «نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ» (عبر ١٢ :٢).

لذلك فإن الصلاة المستمرة ليست فقط تلك التي يمارسها الرهبان هنا، بل أيضًا يمارسها الذين يرغبون في خلاص نفوسهم، والتي تهدف لهذا السبب عينه أي التجلي في المسيح والقيامة. عدا عن ذلك فإن أبانا البار سابا يوضح ويُبين لنا من خلال نموذج حياته الفائدة والمنفعة التي تصير لنا من خلال المِحَنِ والتجارب، وتأديب الرب كما يقول بولس الرسول نقلا عن الحكيم سليمان « وَقَدْ نَسِيتُمُ الْوَعْظَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ كَبَنِينَ: «يَا ابْنِي لاَ تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلاَ تَخُرْ إِذَا وَبَّخَكَ. لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُه ». (عبر ١٢ : ٥-٦) (أمثال ٣: ١١-١٢).

ومِثْلُ هؤلاء العاملين بتأديب الرب وتعليمهِ الإخوة الآباء الأجلاء

أعضاء أخوية القبر المقدس أي الرهبان الذين يتنسكون هنا مع أبيهم الروحي، تحت كَنَفِ وَسِتْرِ سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم الفائقة البركة، وتحت إرشاد القيادة العقلية لمن نكرمه اليوم معلم الصحراء أبينا البار سابا المتقدس، الذي غادر الأرضيات كلّها كما يقول المرنم: «وشارك الملائكة بالروح مع وجوده في العالم بالجسد. وأمات ما حضر من أهواءِ الجسد. فصار خادمًا للثالوث القدوس. ومن ثم أصبح يشفي بالنعمة أسقام المرضى. ويطرد الأرواح الشريرة بكلمةٍ. فتشفع إلى المسيح الإله. طالبًا أن يهب غفران الزلات للمُعَيّدين بلهفةٍ لتذكارك المقدس. آمين».

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب

البطريرك ثيوفيلوس الثالث

بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

النُسك في حياة الرهبنة للقديس باسيليوس الكبير

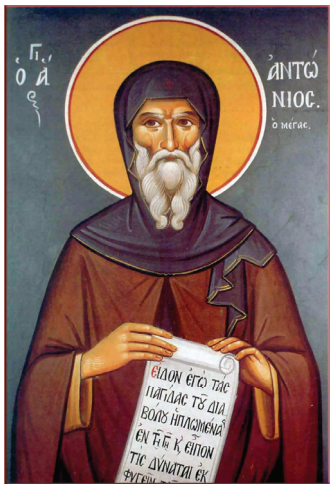

هل يُترَك المال المرفوض لأقرباء الجسد.

وسألوا القديس باسيليوس:

الساكن مع إخوة أسلموا ذواتهم للرب (رهبان مكرّسين) هل يجوز له أن يترك كل ماله لأقربائه بالجسد؟! أو يوصيهم أن يعملوا (به) كإرادة الله؟!. فأجاب القديس وقال:

✝ – لقد قال ربنا: «إمضِ وَبِعْ كل مالك، وأعطِهِ للمساكين، واكنز لك كنزًا في السماء، وتعال اتبعني» (مت ٢١:١٩).

✝ – وأنا أرى الذي يخرج من عند أهله (للرهبنة) ويدخل إلى عبادة الله (التكريس الكامل) ينبغي له ألا يرفض أمواله على هذه الصورة (يتركها لهم) لأنها صارت مُخَصَّصة لله وحده وليس لغيره.

✝ – بل يوزّعها على حسب إرادة الله، سواء بِيَدِهِ، أو بِقَوْمٍ أُمناء، لكنه إن سلّمها لمن هو غير أمين ولا مُدَبِّر (حكيم) لا ينجو من العقوبة. فكيف يتصرَّف هكذا في مال صار مخصَّصًا لله، إذا لم يحترس في أمره، وخاصة أنه مكتوب: «ملعونٌ من يعمل عمل الربّ بتهاون (برخاوة)» (إر ١٠:٤٨).

✝ – فلنتحفَّظ من كلِّ جهة، لكي لا نُعْتَبَر – من جهةِ قانون الرهبنة – أنَّنا مخالفون للوصيّة، بسبب إتمام وصية أخرى.

✝ – ولهذا أيضًا ينبغي لنا ألّا نُخاصِم الذين يمنعون عنّا شيئًا من مالنا، لأنّ عبد الرب له أن يتعزّى بقول الربّ: «ليس أحد يترك بيتًا أو حقلًا من أجلي ... إلّا ويأخذ مائة ضعف الآن، في هذا الزمان (بركات روحية عظيمة) وفي الدهر الآتي (يرث) الحياة الأبديّة» (مر ٣٠:١٠).

✝ – وينبغي أن يُشَبَّه الذي ظَلَمَه – أي احتفظ بالمال – بخطيئة «سارق الهيكل»، لأن الربّ قال: «إذا أخطأ إليك أخوك فامضِ وبكتّه» (لو٣:١٧ ، مت ١٥:١٨).

وأمَّا اللجوء لمحاكم العالم فالكتُب المقدّسة قد منعتنا من ذلك:-

✝ – «إن أراد أحد أن يتحاكم (يتشاجر) معك – ويأخذ ثوبك – فاترك له رداءك» (مت ٤٠:٥).

القديس أنطونيوس الكبير

✝ – «أيتجرَّأ واحدٌ منكم – وله أمرٌ مع صاحبه – أن يتحاكم معه (يُقاضيه) عند الظالمين وليس عند القديسين» ؟! (١كو ١:٦). {في مجلس كَنَسِي}.

✝ – وإن كُنَّا قد عرفنا أن الذين يأخذون مالنا ظلمًا، فَهُم مُطَالَبون به. فينبغي أن نطلب منهم عند القديسين، لأنه يجب علينا أن نهتم بخلاص نفوسنا، وبخلاص إخوتنا، لأن ربنا عندما قال: «فإن سمع منك» ... لم يقُل: «**قد رَبحتَ مالك**»، بل قال: «فقد ربحت أخاك» (مت ١٥:١٨).

✝ – أما إن كان الذي ظلمنا هو الذي يقودنا الى من يسمع كلامه مع كلامنا، فينبغي لك أن تتبعه، لتحقيق الأمر، لا لِنُفشِي ألم الغضب، ولا محبّة المال.

✝ – وبالإجمال، فلنجتهد في ألَّا نَخرج عمَّا أمرنا به الله من جهة من الجهات.{ من الأفضل لراغب الرهبنة أن يوزّع أملاكه على المساكين قَبلَ رَهبنته،ولا ينسَى بالطبع كل أهله الفقراء. كما قال الوحي: «أليس أن تكسِر للجائع خبزك ... ولا تَتغاضَى عن لحمك» (إش ٧:٥٨). «وإن كان أحد لا يعتني بخاصته ولاسيّما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان، وهو أشَرّ من الكافر» (١تي ٨:٥). وقام القديس أنطونيوس الكبير ببيع أملاكه، وأعطَى جزءًا منها لأخته وتَصدَّقَ بالباقي،وترَكَ القديس بولا كل ثروته لأخته ، وزوجها الذي طمع فيها.}

القداسة والتقديس

الخورية سميرة عطية

القداسة:

القداسة صفة من صفات الله وهو مصدرها وهكذا يرد في الكتاب المقدس عن الله، أنه قدوس لأنه مُنَزَّهٌ عن الخطيئة والفساد وَمُمَجَّد من الملائكة بتسبيح لا ينقطع إلى الأبد «قدوسٌ، قدوسٌ، قدوسٌ». أما الإنسان فهو ليس قدّيسًا من نفسه، ولكنه يتقدّس بالمشاركة في قداسة الله وهذا لا يتم بقوى الإنسان الذاتية ووسائله، بل بفعل نعمة التقديس الإلهية.

التقديس هو فعل ينتج عن المشاركة بين الله والإنسان، الله هو المقدِّس بالدرجة الاولى، لذلك يفصل الكتاب المقدَّس بين المقدِّس وهو يسوع المسيح وبين المقدَّسين وهم البشر المؤمنون (عب٢: ١١). التقديس هو عمل الثالوث القدوس الذي يتمّ بشركة الروح القدس (٢ تسا٢: ١٣) عبر المقدِّس الذي هو المسيح.

التقديس:

التقديس حقيقة وواقع: جميع المسيحيين دون استثناء هم قدّيسون لأنهم تقدسوا.

✝ بالمعمودية: بالماء والروح.

✝ بالميرون: بالمسح أي بهبة الروح القدس، ونلاحظ أن المَسْحَ بالميرون يسمى أيضًا «الختم» لأنه بالمسح تتغلغل نعمة الروح القدس إلى أعماق الإنسان (أف١: ١٣).

✝ بسرّ الشكر الإلهي: الذي يتم بفعل الروح القدس كما يظهر ذلك بوضوح من كلمات الخدمة الإلهية «مُحَوِّلًا إياه بروحك القدوس».

✝ بوسائل النعمة الإلهية المتنوعة.

إن فعل التقديس الحاصل حقيقة، لا يتم فقط بواسطة الأسرار الإلهية التي هي بداية التقديس (رو٨: ٧٣). تلزم أيضًا محاولة الإنسان الشخصية. لذلك يتوجه الله إلى من وُهبوا هذه النعمة بقوله: «كونوا قديسين لأني أنا قدوس»، «كونوا كاملين» ..... كذلك القديس بولس يذكر «فإذا كنا نحيا بالروح فعلينا أن نقتفي آثار الروح» (غلا٥: ٢٥) الإنسان يقتفي آثار الروح عندما يحيا حياة الفضيلة، وأما حياة الخطيئة فإنها تطفىء الروح (١تسا٥: ١٩). الخطيئة لا تطفىء الروح وحسب، بل تفقد الإنسان نعمة التقديس الموهوبة له من الله.

في العهد الجديد نلاحظ التركيز على دعوة الإنسان إلى العيش بحسب الروح وتجنّب الحياة بحسب الجسد مع تحليل مفصّل لكلا الحالتين، وبيان النتيجة التي تقود اليها كلّ منهما. أنظر (غلا٥، ١٩)، (رو٨: ١٣)، (١تسا٤: ٣،٨)، (أف١: ١٤)،(٢كور٣: ٦)، (٢تسا٢: ١٣).

يتضح لنا من الآيات المذكورة أنه بقدر ما يحيا الإنسان بحسب الروح، يميت أعمال الجسد ويغتني بشركة الروح القدس إلى أن يتقدّس كليًّا (١تسا٥: ٢٣).

إن جهاد الإنسان هذا للتنقي من الاهواء مدعوم بنعمة الروح القدس. **القديس مرقس الناسك** يقول: «لا يمكننا أن نقوم بأي عمل في سبيل قداستنا بمعزل عن النعمة».

ما هو دور الإنسان في التقديس؟

التقديس نعمة من الله يجاهد الإنسان ليحصل عليها وجهاده يهدف الى:

✝ المحافظة على نعمة القداسة المعطاة له أولًا لذلك يقول القديس بولس «... بَلْ أَقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ، حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضًا.» (١كور: ٩: ٢٧).

✝ العمل بمشيئة الله ليكون قادرًا أن يحصل على قداسة أكمل أو أعمق. أي المشاركة الكاملة بنعمة الثالوث القدوس، لذلك يقول القديس بولس: «بِسَبَبِ هذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ. كَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلُوُّ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ.».

التألّه:

التألّه بحسب تقليد الكنيسة الارثوذكسية هو هدف الله من خلق الإنسان. ولكن الإنسان بسبب سقوطه في الخطيئة لم يتمكن من الوصول إلى التألّه. لذلك وجب أن يتجسّد ابن الله الكلمة. نقرأ في طروبارية البشارة: «...، لقد خاب آدم قديمًا فلم يعد الهًا كما كان قد اشتهى، فصار الإله إنسانًا لكي يصير آدم الها...» ويؤكد **القديس غريغوريوس اللاهوتي** أن «الغني يفتقر، يفتقر من أجلي بالجسد، لكي أغتني أنا بألوهته» (كلمة في الظهور الإلهي). وكذلك **القديس اثناسيوس** يقول أن المسيح «تجسد لكي يؤلهنا».

التألّه ليس تغييرًا للطبيعة البشرية ولكنه سُمُوُّها وارتقاؤها.

كيفية وصول الإنسان إلى التألّه:

مع أن قاعدة التبنّي هي الحصول على الخلاص بالمسيح عن طريق الأسرار، ولكن التـألُّهَ لا يتم فقط بالمشاركة في هذه الأسرار بل يُكتسَب بالجهاد **ضد الشيطان** ومعاثره، وممارسة الفضائل والأعمال الصالحة. والقديسون بصفة خاصة هم المجاهدون والنساك.

يتنقّى الإنسان في جهاده ضد الشيطان بتغلُّبِهِ على أهوائه: أي بعدم الغضب، بالاتّضاع، بعدم محبة المال، بالصوم، بالعفة، ويرضي الله بقدر ما يسلك بحسب مشيئته بالصلاة، بالتوبة وبمحبته له من كل قلبه وَذِهنِهِ.

إن تنقية الإنسان لِذَاتِهِ وممارسته للفضائل ليست هي الهدف بِحَدِّ ذاتها، ولا تكفي لأن يصل الإنسان إلى التألّه بل إنَّها الواسطة فقط إلى ذلك. وهي ما تجعل الإنسان مؤهلًا لتقبل عطية الله، وهذا ما نفهمه جَلِيًّا من أقوال الآباء: يقول **القديس باسيليوس الكبير** «الذين يتخلّون عن الأرضيات مرتفعين فوقها، يصبحون مستحقين للشهادة لعطية الروح القدس». وفي المجال نفسه يقول **القديس سمعان اللاهوتي الحديث**: «أن الأعمال الصالحة مشكورة ولكنها تنتهي إلى الصفر، وتتلاشى عندما يتوقف ذاك الذي يؤديها عندها ولا يسعى لأن يتناول من قداسة الله، لأن كل الأعمال الصالحة تتمّ في سبيل الوصول إلى هذا الهدف». (الكلمة٤، ١٦).

هذا التقليد الذي لم يتغير، نجده أيضًا عند القديسين الحديثين، **القديس سيرافيم ساروف** يكتب: «أن الصلاة والصوم والسهر وكل الأعمال المسيحية مهما تكن جيدة بحد ذاتها، وبالرغم من أنها وسائل ضرورية للحصول على شركة الروح القدس، ولكنها ليست هي وحدها هدف الحياة المسيحية. هدف الحياة المسيحية هو نيل نعمة الروح القدس» (من حديث مع موتوبيلوف).

ما هو التألّه:

مما سبق يتضح لنا أن التألّه هو شركة الروح القدس. والآباء يتكلمون بوضوح عن التألّه بشركة الروح القدس. وهذه الشركة تتمّ بنعمة الله فقط وليس في جوهره. وأما الفرق بين القديسين الذين هم في شركة الروح القدس، وبين البشر الآخرين الذين تظهر من خلالهم أعمال الروح القدس، فالفرق شاسع كما يقول **القديس غريغوريوس بالاماس**. لأنه طالما بقي الشرّ في الإنسان، وطالما أنَّه لم يتنقَّ منه كليًا لا يستطيع أن يتقبّل موهبة الروح القدس. ولهذا يدعى **القديسون** : «صديقين كاملين»، «حاملين المسيح»، «حاملين الروح»، «المتوشحين بالله»، «هياكل الله». ومن هنا نفهم القول «عجيب الله في قديسيه»، «وفي القديسين تستقرّ وتستريح».

نتائج التألّه:

بشركة الروح القدس يتألّه الإنسان بكليّته (انظر ١تس٢٣، ٥) أي بالروح وبالقوى (بالأفعال) وكذلك بالجسد.

أ) تألّه النفس (التفكير والإرادة):

إن البشر يَصِلُونَ إلى التألّه، يعيشون بحسب الروح كما ذكرنا سابقًا والدعوة «كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ» (١بطرس١: ١٦) أو « فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ.» (لو٦: ٣٦)، ليست سوى دعوة إلى الارتقاء بالفكر والإرادة إلى فكر الله وإرادته.

وتتحقق هذه الدعوة بتألّه الإنسان حيث يعود ليأخذ الصورة الأولى، والمثال الذي منحه إياه الله عند الخلق. عند **القديس مكسيموس المعترف** نجد «أن الإنسان لا يصبح فقط صورة المسيح الحية، بل هو المسيح نفسه بالنعمة أو بالتمثّل». نتيجة هذا التألّه هو عودة الإنسان إلى حالة ما قبل السقوط، واستتباب السلام بينه وبين الحيوانات المتوحشة وعوامل الطبيعة.

وهكذا نجد قديسين يسيرون على وجه الماء ويتصرّفون مع الحيوانات المتوحشة وكأنها أليفة، وهي تخضع لهم مثلًا (القديس أنطونيوس، جراسيموس الأردني، سيرافيم ساروف...).

بالتألّه يكتسب القديسون المحبة الكاملة، التواضع، الاستنارة، محبة الحقيقة، وهكذا يصلون باستنارتهم بالروح القدس إلى مستوى الوحدة في جوهر تعليمهم وإن اختلفت أساليب تعبيرهم التي يفرضها الزمان والمكان.

ب) تألّه القوى (الأفعال):

إن تألّه القوى هو نتيجة طبيعية لتألّه النفس. بالتألّه يمتلىء الذهن والقلب والإرادة والجسد بنعمة وقوة الله. المتألّهون لا يسمُونَ ويرتقون بالطبيعة فقط، ولكنهم يكتسبون القوة الإلهية ذاتها كما يقول القديس غرغوريوس بالاماس. «وبهذه الطريقة تصبح أقوال الإنسان، قواه وأعماله تعبيرًا عن النعمة والقوة الإلهيتين. ويؤكد القديس نفسه أن المتألهين يتصرفون باسم الله، وعوضًا عنه كما الملائكة القديسين» (الفصل التاسع عشر من الشركة المؤلّهة).

القديس باسيليوس الكبير يعلّمنا بوضوح «أن النفوس الحاملة الروح تتخفف وتصبح روحانية وليست هي فقط بل أنها تشعّ بالنعمة نحو غيرها أيضًا» (عن الروح القدس الفصل التاسع).

ما هي القوى الإلهية التي تلاحظها عند القديسين؟

✝ **نعمة معرفة خفايا القلوب.**

✝ **النبوءة:** أي معرفة ما سيحدث مستقبلًا.

✝ **القدرة على اجتراح العجائب المختلفة:** مثلًا شفاء المرضى، إخراج الشياطين... الخ...، وهذا ما وعد به السيد: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا» (يوحنا ١٤: ١٢).

✝ **الحياة الإلهية:** إن الحياة الإلهية هي البرهان الرئيسي على تألّه الإنسان كما يقول **القديس غريغوريوس بالاماس**. فبما أن التألّه هو شركة الروح القدس لذلك فإن الذين استحقوا التألّه يقبلون مواهب وثمار الروح القدس، ومن بينها تأتي بالدرجة الأولى المحبة التي هي بحسب القديس بولس أفضل الطرق (١كور ١٢،٣١) وأعظم المواهب (١كور١٣،١٣) ورباط الكمال (كولو١٤،٣). لذلك فالقديسون هم أهل المحبة قبل كلّ شيء.

بعد كل ما تقدّم نجد من الضروري أن نذكر أنه بالرغم من أن نعمة الروح القدس تكون ساكنة في القديسين دائمًا، إلَّا أنهم لا يتصرّفون دائمًا بالقوة والفعل الإلهيين، ولكن كما يقول **القديس باسيليوس الكبير** «بحسب الحاجة» (عن الروح القدس الفصل ٢٦). أي أنه في الأحوال العادية يتصرف القديسون كبشر عاديين بسيطين. ونلاحظ أن القديسين ليس فقط لا يسعون إلى فعل العجائب، بل على العكس، إذ إنهم يحاولون تجنبها. خاصة أنه من أهم ميزاتهم التواضع وعدم الأنانية، ويعتبرون الضجة التي تثار حول شخصهم واسمهم خسارة لهم وهذا ما يميّزهم بشكل جذري عن الدجالين والمدّعين.

ج) تألّه الجسد:

من أهم نتائج التألّه هو تقدّس الجسد وتألّهه. الجسد ليس سجنًا للنفس كما يعلّم أفلاطون. وليس له هدف أرضي فقط. «وَلكِنَّ الْجَسَدَ لَيْسَ لِلزِّنَا بَلْ لِلرَّبِّ وَالرَّبُّ لِلْجَسَدِ» (١كور ٦: ١٣). الجسد يجب أن يكون هيكلًا لله. وهيكل الله مقدس. إذن فالجسد يجب أن يتقدس بالكلية بالتألّه. وبالتألّه فقط يصل الجسد إلى كامل قيمته وليس في النظريات الإنسانية الحديثة. يقول **القديس سمعان اللاهوتي** بالحديث عن تألّه الجسد: «إن النفس التي أصبحت بتقدسها أهلًا لأن تكون شريكة في النعمة الإلهية، تستمر بالضرورة بتقديس كامل هيكلها. لأنها حيث تكمن في هذا الهيكل وتوجد في كافة أعضائه. لذلك فنعمة الروح القدس، عندما تسكن في النفس تسكن أيضًا في هيكلها. ولكن طالما بقيت النفس في هذا الهيكل فإن الروح القدس لا ينقل هيكلها بالكامل إلى مجده، لأنه من الضروري أن تكون لها حريتها وأن تبدي رغباتها، وتظهر إرادتها إلى أن تنتهي حياتها الأرضية. وعندما تنفصل النفس عن الجسد يتوقف الجهاد. فإن انتصرت النفس وانفصلت عن الجسد حاملة إكليل عدم الفساد، حينئذ تسكن نعمة الروح القدس وتقدس بالكلية هيكل هذه النفس. ولذلك نجد عظام وبقايا القديسين تفيض أشفية تداوي كل ضعف.

إن انفصال النفس عن الجسد يحرر الإثنين معاً من حاجة كل منهما إلى الآخر ومن تأثير أحدهما على الآخر، وبذلك فإن النعمة الإلهية تفعل في كليهما بدون أي عائق حيث يصبح الإثنان بكليتهما لله تسكن فيهما النعمة الإلهية، بعد أن قضيا حياة لائقة بالألوهة عندما كانا معًا. أما عند الدينونة العامة فإن الجسد أيضًا يكتسب عدم الفساد الذي منحه الله للنفس عند تقديسها (الكلمة الرابعة – الفصل الرابع).

القديس أثناسيوس يقول في ذلك أيضًا: «إن النعمة الإلهية توجد في نفوس وفي أعضاء القديسين» (شرح المزمور ١١٧).

كذلك **القديس مكاريوس** يقول: «كما تمجّد جسد المسيح عندما تجلّى على الجبل بالمجد الإلهي وبالنور الذي لا يغرب، كذلك تتمجّد أجساد القديسين وتلمع. وكما أن المجد الكائن في جسد المسيح أشرق مضيئًا، كذلك أيضًا تفيض قدرة المسيح في ذلك اليوم، وتشعّ خارج أجسادهم» (الكلمة ١٥،٣٨).

وكلما كانت المساهمة في شركة الروح القدس أغنى ازدادت قداسة الأجساد أيضًا. **القديس يوحنا الذهبي الفم** يقول: «بالموت لا تتغرب أجساد القديسين عن النعمة التي كانوا يحيون بها، بل تزداد بها» (في مديح أحد الشهداء).

نتائج تألّه الجسد هي:

أ) **لمعان الوجه:** أول إنسان لمع وجهه كان موسى (خروج٣٤، ٢٩ – ٣٥) ثم القديسون: أنطونيوس، سيسوي، موسى الحبشي، وآخرون.....

ب) **انتقال نعمة التقديس باللمس:** هكذا نجد أن من مسّ جسد القديس بولس لم يكن مقدسًا فحسب، بل كان ينقل القداسة أيضًا إلى الآخرين (أع١٢:١٩).

ج) **إفاضة الطيب:** من القديسين المفيضين الطيب: الشهيد ديمتريوس، نيلوس، سمعان، نيمانيا الذي أسس دير خيلانداريوس، القديس الشهيد اغثانجلوس، القديس سيرافيم ساروف،وغيرهم.....

د) **عدم فساد البقايا المقدسة:** لدى الكنيسة الأرثوذكسية العديد من بقايا القديسين التي لم ينل منها الفساد، بالرغم من الزمن الطويل الذي مرّ عليها. نذكر مثلاً بقايا: القديس اسبيريدون،سابا المتقدس، ديونيسيوس، جراسيموس، الإمبراطورة ثيوذورة، يوحنا الروماني،...

هـ) العجائب التي تجرى بواسطة البقايا المقدسة

و) تمجيد الجسد في الحياة الحاضرة وبعد القيامة العامة.

الإنترنت فوق رؤوسنا

الميتروبوليت إيروثيوس فلاخوس

لقد تسرّبت الإنترنت بشكل ثابت إلى حياتنا على ما يظهر من كثافة استعمالها اليوم. لكن يبدو أن استعمال الأجيال الفتية قد بلغ حدّ الإدمان، من جهة اعتمادهم الكثيف عليها، ما يستدعي ضرورة إبرائهم بمساعدة مختصين في علم النفس. بحسب القواميس، الإنترنت وُجدَت كشبكة من الشبكات لتبادل المعلومات لأهداف علمية وتربوية وترفيهية. بالأصل، كان استعمال الإنترنت يستدعي الجلوس أمام مكتب عليه حاسوب. من ثمّ اختُرِع المحمول الذي سمح بحمل الإنترنت حيثما يذهب الإنسان. واليوم بإمكانه حملها في جيبه باستعمال الهواتف الذكية. لكننا نقرأ اليوم عن اقتراب الوقت الذي سوف نلبس فيه الإنترنت، مع اختراع الكومبيوترات الملبوسة التي سوف تكون مثل أدوات الزينة على الجسد البشري، والتي بَدَأْنَا نراها اليوم بشكل أساور ونظارات. فالظاهر أن المرحلة التالية هي للإكترونيات الصغيرة (gadgets) التي سوف تتصل بالجسم وتتفاعل معه متخطية كل الأجهزة السلبية، أي تلك التي تنفذ الأوامر التي تتلقاها وحسب.

يتوفّر اليوم بعض الأجهزة الإلكترونية فيما غيرها قيد التصميم. أحدها هو نظارات غوغل (Google Glass) المتمتعة بالقدرة على تسجيل الفيديو والتصوير والموسيقى. هذا يعني أن مَن يرتدي هذه النظارات قادر على تسجيل كل ما يجري ومشاركته على الإنترنت. جهاز جديد آخر هو (iWatch) الذي يوضَع على المعصَم كساعة يد عادية وبإمكانه تنفيذ برامج iPhone و iPad.

بالطبيعة تعرّضت كل هذه الاختراعات للنقد بأنها تقوّض الشخص وتهدم حياته الشخصية، كون كميات ضخمة من المعلومات سوف تكون بتصرّف أشخاص مخادعين، ما يعرّض المجتمع والجنس البشري لخطر عظيم، من هنا العنوان «**الإنترنت فوق رؤوسنا**» (وقد ورد قبلها في جريدة TA NEA في ٣/ ٤/ ٢٠١٣). فمع كل هذه الاكتشافات التكنولوجية، صار الإنسان جلادًا وضحية، كائنًا ميالًا للتبعية، دائم التجسس على حياة الآخرين، وهذا ما يثير قضية حماية الخصوصية.

جاهد الإنسان ليصير إلهًا–إنسانًا بسعيه إلى حيازة معرفة فائقة. تعكس هذه النزعة خطيئة الشيطان وخطيئة الجَدَّيْنِ الأوَّلَيْنِ، كما تعكس الميل الاستحواذي الكامن خلف بناء برج بابل، وإلى كل هذا الرغبة في السيطرة على الإنسان الآخر. إن للألعاب الخطرة من هذا النوع نتائج على صحة الإنسان كما على حالته الروحية، بقدر ما يصير عقله مأسورًا بالمنطق وبالجو المحيط، فتغلبه الأفكار والصور والمخيلة. يصير إدراكه معتمًا، وهذا ما شكّل الخطيئة الأولى من وجهة نظر اللاهوت.

إن هذه الحالة هي حالة سقوط وأسرٍ للفكر. الإنسان عالق في شَرَك هو انعكاس لذاته، في حالة من محبة الذات. إن إعادة التأهيل من هذه الحالة هي أمرٌ تستطيع كنيستنا أن تؤمّنه بتقليدها الهدوئي.

* عن ***http://parembasis.gr/2013/13_06_07.htm***

أشعـــار حكميّة

أَلسَّيْلُ يَقْلَعُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ شَجَرٍ
بَيْنَ ٱلْجِبَالِ وَمِنْهُ ٱلصَّخْرُ يَنْفَطِرُ
حَتَّى يُوَفِّي عُبَابَ ٱلْبَحْرِ تَنْظُرُهُ
قَدِ ٱضْمَحَلَّ فَلَا يَبْقَى لَهُ أَثَرُ

أَرَى ٱلنَّاسَ يُولُونَ ٱلْغَنِيَّ كَرَامَةً
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِرِفْعَةِ مِقْدَارِ
وَيَلْوُونَ عَنْ وَجْهِ ٱلْفَقِيرِ وُجُوهَهُمْ
وَإِنْ كَانَ أَهْلَا أَنْ يُلَاقَى بِإِكْبَارِ
بَنُو ٱلدَّهْرِ جَاءَتْهُمُ أَحَادِيثُ جَمَّةٌ
فَمَا صَحَّحُوا إِلَّا حَدِيثَ ٱبْنِ دِينَارِ

الضبعة والرجل: قال المدائني: خرج فتيان في صيد لهم. فأثاروا ضبعة فنفرت ومرت فاتبعوها. فلجأت إلى بيت رجل فخرج إليهم بالسيف مسلولا. فقالوا له: يا عبد الله لم تمنعنا من صيدنا. فقال: إنها استجارت بي فخلوا بينها وبينهُ. فنظر إليها فإذا هي مهزولة مضرورة. فجعل يسقيها اللبن صَبُوحًا وَمقِيلًا وغبُوقًا حتى سمنت وحسنت حالها. فبينا هو ذات يوم راقدًا عَدَتْ عليه فشقَّت بطنه وشربت دمه. فقال ابن عم له:

وَمَنْ يَصْنَعِ ٱلْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
يُلَاقِي ٱلَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرِ
أَعَدَّ لَهَا لَمَّا ٱسْتَجَارَتْ بِقُرْبِهِ
مَعَ ٱلْأَمْنِ أَلْبَانَ ٱللِّقَاحِ ٱلدَّرَائِرِ
فَأَشْبَعَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ
فَرَتْهُ بِأَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ
فَقُلْ لِذَوِي ٱلْمَعْرُوفِ هٰذَا جَزَاءُ مَنْ
يُوَجِّهُ مَعْرُوفًا إِلَى غَيْرِ شَاكِرِ

شذرات من أقوال المحاضرين في المؤتمر الرهبانيّ المنعقد في متيورا في العام ٢٠٠٠

نقلته عن اليونانية : راهبات دير مار يعقوب

** هدف الحياة الرهبانيّة هو العشق الإلهيّ والاتّحاد بالمسيح عبر تقديس ذاتيّ مُؤَسَّس على النُّسك، وتحقيق الفضائل الرهبانيّة الثلاث: **البتوليّة والفقر والطاعة**. إنّ عيش هذه الفضائل الأساسيّة يشفي الأهواء البشريّة الثلاثة: **الزنى وحبّ المال وحبّ المجد**. وهكذا بشفاء عين الراهب الداخليّة، يتقبّل شعاع الروح القدس حيث يصل في النهاية إلى نعمة الاتّحاد بالله، ويتذوّق الفردوس بدءًا من هذه الحياة الحاضرة. بواسطة التقديس الذاتيّ اليوميّ، وبواسطة الصلاة المستمرّة والمحبّة الكاملة يغدو الرهبان المحسنين الكبار لكلّ العالم.

** تعود الرهبنة عضويًّا إلى جسد المسيح لأنّها (لحم من لحمها وعظم من عظامها: تك٢: ٢١). تتغذّى بنعمة أسرار الكنيسة وتتقوّى وتثمر وتتقدّس. ولكنّها في الوقت نفسه، تُحيي الكنيسة وتعضدها وتمجّدها وتنيرها.

** الرهبان كَرَزَةٌ صامتون في أغلب الأحيان، ولكن مع صمتهم، يساعدون المجتمع البشريّ على الارتقاء فوق المادّة بواسطة تجلّيهم السرّيّ أي ارتقائهم الشخصيّ فوق الهَيُولَى.

** بقدر ما يعيش الراهب عمق النذور الثلاثة (الطاعة والفقر والعفّة)، التي تؤدّي إلى التألّه كما يقول الآباء، وبقدر ما تُضحي هذه النذور ذبيحة حبّ يقدّمها الراهب كلّ لحظة على مذبح الصحراء، بقدر ما تنسكب رحمة الله على العالم، وهكذا تستمرّ الحياة.

** قلب الراهب مذبح يقدّم عليه يوميًّا مشيئته الذاتيّة ساحقًا، وبقوّة، الأنا، ومغرقًا الأهواء، وقاتلًا العادات الشخصيّة السيّئة.

** الرهبان هم ثمار الإنجيل الحيّة. هم المتشفّعون المقتدرون للمسكونة بكاملها. وسوف يبقى الكون موجودًا طالما وُجد فيه قدّيسون. الرهبان هم المثل الأعلى للمؤمنين إبّان التجارب. هم الأطبّاء الحقيقيّون أثناء الضعف، والملجأ الأمين عند اشتداد نوء الحياة.

** يوضّح **القدّيس نيقوديموس الآثوسيّ** لماذا أورد السنكسار قصص آلاف وملايين القدّيسين وأخبارهم قائلًا: «تُرى لماذا، أيّها الإنسان المسيحيّ، أورد السنكسار أخبار هذه السحابة المختَبَرة من الصدّيقين؟ لكي ينعشوا بتضرّعاتهم قلبك المتأجّج بسعير التجارب، وَيُنَدّوا نفسك بِنِعَمِهِم عندما تلهبها الأهواء، ولكي يَحمُوك من كلّ عدوّ محارب منظور كان أم غير منظور. وأخيرًا، لِتَتَشَجَّعَ في الحرب اللّامنظورة ضدّ الأهواء والشياطين عندما تدرك، وتتيقّن، بأنّك محاط بهذا العدد الهائل من القدّيسين مساعديك».

** يؤكّد الراهب بحياته اليوميّة أنّ القداسة ليست منحصرة بعصر ما أو بجيل محدَّد، بل هي اليوم كما كانت أمس، وما **قداسة القدّيس نكتاريوس وسلوان الآثوسيّ** وأمثالهم إلاّ تأكيدًا لهذه الحقيقة.

** من الملاحَظ أنّه على مرّ العصور لم تنجح أيّة من المجتمعات البشريّة بتحقيق المساواة والعدالة بين أفرادها. في حين نرى، وعلى مرّ العصور أيضًا، أنّ الشركات الرهبانيّة حقّقت هذه المساواة وهذه العدالة بنجاح كبير.

** ومن الملاحَظ، أيضًا، أنّ الله يزيد الدعوات الرهبانيّة في أيّامنا هذه، لأنّ الأرض أضحت بحاجة إلى قدّيسين لتستمرّ مسيرتها. نعم، إنّ استمراريّة الرهبنة علامة عطف من الله ومحبّة تجاه بني البشر. ووجود الأديار علامة بركة إلهيّة على الأرض. لذلك نرى الناس ترتكز على صلوات الرهبان مُسَمِّرةً عيونها وشاخصة إلى سبحتهم تستمدّ منها العون في حياتهم.

** خروج الراهب من العالم لا يعني سوى تحقيق حرّيّته التي تتجلّى بتطبيق الوصايا الإلهيّة. ليعرف الإنسان الله تمام المعرفة ينبغي له أن ينسى كلّ أمور العالم، وأن يبتعد عن اضطراباته، وأن ينقّي قلبه من الأهواء، ولذلك فالجلوس في السكينة والهدوء هو بداية الطريق إلى معرفة الله.

** الرهبنة الأرثوذكسيّة هي رهبنة هدوئيّة. فهدوء الذهن ينبع من التوبة ومن تطبيق الوصايا. الهدوء لا يعني الجمود. إنّه هدوء داخليّ، لأنّ الراهب يسكن ويصمت ليتحدّث مع الله، وليتقبّل الله نفسه في داخله، ثمّ لينفتح بمحبّة عميقة نحو أخيه الإنسان.

** ليس الراهب هو من يدعو إلى التوبة، بل هو من يتوب. هو من يسعى لتكون التوبة هدف حياته كلّها. أن يحيا قلبه في انسحاق دائم، لأنّه، في الوقت الذي يعيش فيه التوبة يعيش، أيضًا، تغيرًا داخليًّا.

** ما هي الأُسُس التي يبني الراهب عليها حياته؟ إنّها الطاعة بدون تمييز، الصلاة الحارّة، الخدم الليتورجيّة غير المنقطعة، النسك مع انسحاق النفس المتواصل، أن يحسب نفسه تحت الخليقة كلّها. عندما أراد رهبان أحد الأديار أن يدعوا ناسكًا لزيارة ديرهم بغية المنفعة الروحيّة ونوال بركته، أجابهم: « يا بَنِيَّ، ما أنا إلّا كلبٌ مسعور، ماذا

أقدّم لكم؟ أتدعونني لكي ألوّث الهواء بخروجي إليكم؟!».

** لا يوجد في فم الراهب إلّا كلمتان: سامحوني يا إخوتي.

** الراهب بصلاته يسند المسكونة كلّها، هذه الصلاة التي خلّصت أناسًا كثيرين كانوا مشرفين على الخطر دون علمهم.

** لا يقاس تقدّم الراهب بمقدار صلواته وتقشّفاته، بل بمقدار ما أوصلته هذه التقشّفات ليغدو محلًّا رحبًا يستريح فيه الروح القدس، فيصبح هو بدوره، مصدر راحة للآخرين. ولقد قال أحد آباء الجبل المقدّس موجّهًا كلامه إلى أحد رؤساء الأديار: «لا تقل لي كم يصوم الرهبان، ولا تحسب عدد الساعات الطوال التي يقضونها في الخدم الكنسيّة، لأنّ هذا، وإن كان حسنًا بحدّ ذاته، إلّا أنّه لا يعني شيئًا إن لم يقرنوا تأمّلاتهم بأعمال المحبّة، فَيُعزُّوا المتألّم، ويساعدوا الموجوع، ويحرّروا المقيَّد بحبال الشيطان وفخاخه. إنْ قاموا بهذه الأعمال، فاعلم أنّهم في تقدّم روحيّ، وإلّا فالسعي ناقص إنْ لم نقل باطلًا. لأنّ الراهب يؤمن بهذه الكلمات: «إنْ رأيت أخاك، فأنت ترى الله نفسه».

** كلّ راهب يسعى لأن يعمل شيئًا دون أن يكون هو نفسه شيئًا هو في ضلال عظيم. وكلّ دير يسعى ليكون معروفًا ومشهورًا، يهمّه مظاهر الأمور، وأن يثير الضجة حوله مُؤْثِرًا كلّ هذه على السكينة والهدوء. إنّ ديرًا كهذا مسيرته منحرفة ويسير في الضلال.

** كلّ راهب لم يأت إلى الدير وله هدف الموت عن العالم، بل ليُعرف ويُشْتَهر، وكلّ راهب لا يرى في الرهبنة طريقًا إلى التألّه، ينكر جوهر التقليد الرهبانيّ، ويسير في طريق الضلالة.

** من المهمّ جدًّا أن نعرف أنّ عمل الراهب الأساس الذي من أجله وَلَجَ الدير هو التواضع وإخلاء الذات، ونقاوة القلب، وتنقّس الصلاة، واحتراق القلب شوقًا لخلاص الخليقة كلّها. ولكنّ العمل الأكمل للراهب هو إظهار حياة يسوع عبر حياته المتسامية عن العالم. إنّ رهبانًا كهؤلاء، لا بل إنّ اديارًا تحوي أمثال هؤلاء الرهبان، لا تحتاج إلى قوّة بشريّة أو سند أو عون، لأنّها حازت الروح القدس سندًا وَمُعِينًا ومعزّيًا.

** الراهب هو الجرّة الموضوعة تحت الصُّنْبُور (الحنفيّة)، والمهيَّأة في كلّ لحظة لأن تمتلئ من فيض النعمة. الراهب هو من يشقى يوميًّا ليصبح إنسانًا سماويًّا، يلمع قلبه بمحبّة الله، وترتسم على وجهه سكينة السماء وهدوؤها.

** إذ قدّم الراهبان لشباب اليوم ما يقدّمه إليهم العالم، يعني أنّ الرهبان فقدوا هدفهم الأساس وأضاعوه. ولكن عندما يلجأ الشباب إلى الأديار، سوف نقدّم لهم عندئذ، كلّ ما يحتاجونه فعلًا، أيِ القداسة والمحبّة مع الحقيقة، فهذا هو التقليد الرهبانيّ الصحيح. أخاف أن نختبئ نحن وراء ادّعائنا برعاية الشباب، لنصل إلى أهداف شخصيّة بعيدة كلّ البعد عن الأهداف الروحيّة. فالكثير من الآباء القدّيسين جذبوا المئات لا بل الآلاف من الشباب، وأصلحوا لهم سيرتهم، وأنهضوهم من سقطاتهم ليس بأقوالهم فقط، بل بمثالهم وقداسة تصرّفهم. فمن أحبّ الرعاية من الرهبان، فليمارِسْها خارج الدير (أي ليترك ديره)، ولكن لا ينبغي أن نأتي بالعالم إلى الدير. الدير يرعى، ولكن بطريقة أخرى عن المفهوم الذي نفهمه أو نعرفه. الرعاية الصحيحة هي بتقديس الحياة، وليس بالمناقشات الصاخبة.

**كلّما افتقر الراهب اغتنى (أي كلّما كان فقيرًا ماديًّا، وطوعًا، كان غنيًّا روحيًّا)، وكلّما نبذ المجد الباطل، تمجّد (أي كلّما ابتعد عن المجد، وخضع للذلّ والهوان، مجّده الله)، وكلّما أحسّ بضعفه تَقَوَّى (أي كلّما أحسّ بضعفه اتّكل على النعمة، وتقوّى)، مردّدًا قول الرسول: «قوّتي في الضعف تكمل». الراهب إنسان صلاة لا يطلب معرفة، ولا يسعى وراء كرامة ولا شهرة.

** فضيلة الراهب ليس فضيلة فرديّة يتمتّع بها الراهب وحده، إنّها زينة الكنيسة جمعاء، لأنّه عضو من أعضاء الكنيسة.

** عندما يترك الراهب وطنه وإخوته وأهله وأصدقاءه وأعماله ليُكتتب في المدينة السماويّة أي الدير، يصبح عندئذ إنسانًا مسكونيًّا، لأنّ العالم كلّه يتطلّع إلى صلاته، وهو بدوره يسند المسكونة بأجمعها بصلاته. هنا تكمن عظمة الراهب.

** لم يعد ثوب الراهب أسودَ قاتمًا، بل ثوبًا منيرًا، لأنّ الراهب يغسله يوميًّا بدموع التوبة وعرق الجهاد.

** الراهب إنسان جديد، خليقة جديدة بما أنّه يتلقّى معموديّة ثانية أثناء رسامته وتقدمة نفسه ذبيحة حيّة مرضيّة لله. وإنْ سألتني كيف تستمرّ هذه الجِدّة، أجبتك:«إنّه الإمساك وضبط النفس والنُّسْك. ولا أعني هنا بالنُّسْكِ تطبيق القواين والأنظمة والوصايا خارجيًّا فقط. النُّسْكُ الصحيح عند الراهب هو التضحية بنفسه ومشيئته في كلّ لحظة، وأن ينفي عن نفسه الكسل ورفض الراحة المتواصل والهرب من كلّ متعة. إنّ راحة الراهب الحقيقيّة تكمن في مضاعفة الجهاد، في التعب المعتدل، والنوح البهيّ، والسهرانات والأصوام مع الصلاة غير المنقطعة. بهذه الأمور يتوصّل ليكون خليقة جديدة فيها يكتشف عظمة الله».

رئيس المجوس

والكلمة فى الأصل هى «رب ماج» وهى كلمة أكادية أطلقت على نرجل شراصر أحد رؤساء بابل الذين حضروا حصار جيوش نبوخذ نصر ملك بابل لأورشليم فى أيام الملك صدقيا واستيلائهم عليها وتدميرها (إرميا ٣٩: ٣و ١٣) والكلمة مكونة من مقطعين يبدو أن لهما نفس المعنى فالمقطع الأخير من الكلمة وهو «ماج» كان اللقب المستخدم عند الماديين والفرس والبابليين للدلالة على الكهنة والحكماء ، ومعناه الأصلى هو «عظيم» أو «قوى» أما المقطع الأول "رب" فيؤدى نفس المعنى من العظمة أو الضخامة فى الحجم أو الكمية أو القوة، وعليه فيمكن ترجمة «رب ماج» إلى الرئيس كلي الحكمة أو كلي القوة أو رئيس السحرة أو الأطباء أو الحكماء ، فهو لقب وليس اسم علم.

إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ، مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلًا فِي الرَّبِّ. (١كو ١٥: ٥٨)

دُعي الكاهن الأب ثاوذورس لمناولة القربان المقدّس لشخصين كانا على وشك الانتقال إلى ربّهما. الواحد منهما كان رجلًا غنيًّا عنيدًا وبخيلًا، والآخر كانت أرملة فاضلة أنشأت ثمانية أولاد على الصدق ورجاحة العقل في ظروف من الفقر المدقع والعمل الشاقّ.

رافق الأبُ ثاوذورسُ الشمّاسَ لفرنديوس وهو يحمل بيديه القربان المقدّس. زارا، أوّل الأمر، الرجل الغنيّ، الذي ما إن علم بحضور الكاهن حتّى رفض مقابلته، وأخذ يصرخ بقوّة: «**لا أريد أن أتناول، فأنا لا أحتضر، لماذا جئت إليّ؟ اغرب عن وجهي. احمل ما معك واذهب**». حاول الكاهن، بشتّى الوسائل، تهدئته، ولكنّه أصرّ على الرفض، ولم يقبل ببقاء الكاهن إلى جانبه ولو لوقتٍ قصير.

وهنا سأل الشمّاس الكاهن: «هل يمكننا، يا أبتِ، أن نذهب إلى السيّدة ماريّا ريثما يهدأ هذا الرجل؟». قَبِلَ الكاهن عرض الشمّاس، وذهبا إلى السيّدة ماريا. وعندما دخلا بيتها المتواضع الفقير، شاهدا أولادها وأحفادها، وكثيرًا من الأقارب حول فراش المحتضرة، والكلّ يبكي عليها وينتحب لفقدها، إذ كانت لهم المثال الطيّب الحنون الوديع.

ما إن دخل الكاهن الغرفة يرافقه الشمّاس، حتّى سمح لهما الله أن يَرَيَا نورًا بهيًّا يحيط بالسيّدة، وملائكة الله حول الفراش، يحاول كلّ منهم أن يمسح العرق المتصبّب على جبين هذه المرأة المباركة، عرق التعب والجهد الذي بذلته في خدمة أُسْرَتِهَا. وليس هذا فقط، بل رَأَيَا والدة الإله وهي تحمل منديلًا تمسح به العرق عن جبينها، وكانت السيّدة ماريّا تهمس بابتسامة مشرقة: «افرحي يا عروسًا لا عروس لها، افرحي يا نقيّة، يا ملكة الكلّ وسيّدة البشر والملائكة».

وعندما أزمع الكاهن أن يناول السيّدة حَنَى الملائكة وجوههم وسجدوا للكأس المقدّسة التي كانت تحوي دم الربّ وجسده الأقْدَسَيْنِ، ثمّ أقبلت والدة الإله مع الملائكة، وقبّلوا الكأس المقدّسة بكلّ وقار وتقوى، وأومأت والدة الإله إلى الكاهن ليدنو من ماريّا ويناولها القدسات الشريفة.

وبعد أن تناولت، أخذ الملائكة روح هذه المرأة التقيّة، وسلّموها إلى يدي والدة الإله، فصعدت بها يَحُفُّ بها الملائكة إلى السماء. أشرقت الغرفة برائحة العطر الجميلة، في حين كان الأب مع الشمّاس مشمولَيْنِ بالانذهال والخشوع معًا، فأخذا يباركان الله ويمجّدانه، إذ أهّلَهُمَا لرؤية هذا الحدث العجيب.

وقبل أن يغادر الكاهن المنزل، سأل أحد أقارب المنتقلة عن سيرتها، فأجاب بأنّها كانت مثالًا في الخدمة والمحبّة، ليس فقط لأسرتها وأقاربها بل أيضًا لكلّ من يسأل خدمة أو حاجة. لم تعرف التذمّر بعد فقد زوجها، بل قامت بكلّ وداعة وإيمان ثابت بالربّ بتربية أبنائها على محبّة الله والكنيسة، حتّى إنّها شجّعت إحدى بناتها لكي تتكرّس للربّ في أحد الأديار، وكانت هي فخورة بذلك لا تنفكّ طالبة صلوات ابنتها لكي يَمُنَّ الربّ عليها بآخرة صالحة. غادر الكاهن والشمّاس البيت وهما متهلّلان لِمَا سَمِعَا وشَاهَدَا، عائِدَيْنِ إلى الرجل البخيل.

وحالما دخلا اقشعر بدناهما، إذ رأيا مئات الشياطين حول سريره يلوّحون برماح رهيبة يَخِزُونَ بها جسده في أماكن مختلفة: في الركبتين والقدمين واليدين والبطن والعينين... كانوا يخزون جميع أجزاء الجسد التي أخطأت بينما أخذ الرجل يصرخ متوجّعًا، فيما أُغمي على الشمّاس من الخوف والهلع.

حاول الكاهن، عبثًا، إقناع الرجل بأن يتناول الأسرار الطاهرة، ولكنّه أصرّ أيضًا، على الرفض. وعندها غرز أحد الشياطين حربته في جوفه، فأسلم الروح من دون أن يعترف أو يتناول.

بكى الكاهن أسفًا على هذا الرجل، وعندما أراد الانصراف، استوقفه ابن الرجل قائلًا: «أرجوك، يا أبانا، أن تذكر أبي في صلواتك. فهو لم تكن حياته مرضيّة لله، إذ كثيرًا ما كانت المقاهي والسهر الليلي يخطفانه من عائلته، لا بل كان يدفعنا، نحن أبناءه لنحذو حذوه، مدّعيًا «**أنّ العالم هيك**»، بل كان يسخر منّا إن شاهَدَنَا نصلّي أو نقرأ الكتاب المقدّس، وفي كثير من المرّات كان يمنعنا من الذهاب إلى الكنيسة. أمّا أُمّي، فكانت نقيض أبي، تقيّة مؤمنة تحاول جاهدة لتطبيق الوصايا الإلهيّة، وتسهر على تربيتنا سَهَرَ من سيعطي حساب وكالته. لذلك، أعيد توسّلي يا أبانا، أن تصلّي لأبي عَسَى اللهُ يغفر له جهله وخطاياه».

هزّ الكاهن رأسه وهو يقول: «من واجب الكاهن، يا بنيّ، أن يذكر العالم كلّه أحياء وأمواتًا، لأنّ الجميع أولاده، ولأنّه يبغي خلاص الجميع». طأطأ الكاهن رأسه مشيرًا إلى الشمّاس أن يتبعه، ثمّ خرج وهو يهمس: **حقًّا إن ما يزرعه الإنسان إيّاه يحصد.**

الكنيسة والألعاب الأولمبية

الميتروبوليت إيروثيوس فلاخوس

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

يعود المقال التالي إلى سنة ٢٠٠٢ حين كانت اليونان تستعد لاستقبال الألعاب الأولمبية في ٢٠٠٤. النظرة الواردة فيه ضرورية ولا تتأثّر بالزمن بل تتضمّن مقاربة ينبغي بالكنيسة تبنّيها في التعاطي مع كافة النشاطات الرياضية.

تشكّل الألعاب الأولمبية حدثًا عالميًا من الدرجة الأولى يستعد له وطننا بحرارة لأن العالم كلّه سوف يراقب اليونان مسقط رأس هذه الألعاب.

واجهت الكنيسة اليونانية مسألة إذا ما كان عليها أن تشارك في التحضيرات لهذا الحدث الرياضي الكبير أم لا. كان للكنيسة خياران: الأول هو عدم المشاركة كليًا، لأن الألعاب الأولمبية بشكلها الحالي انحرفت عن غايتها ورسالتها، إذ بدلًا من النشاطات الثقافية تحوّلت إلى مؤسسات تجارية مسرفة في الضخامة. النظرة الأخرى كانت بأن على الكنيسة أن تشارك وتستغلّ الفرصة لإعطائها معنى.

بعد المناقشة في اللجنة المجمعية، مال المجمع المقدس لكنيسة اليونان نحو النظرة الثانية، محاطرًا باتخاذ قرار قد يُعتَبَر **يوطوبيًا** {الإنجليزية : (Utopia) ، من اللفظ اليوناني (οὐ τόπος) (او توپوس) بمعنى « لا مكان».}. في ما يلي، سوف أقدّم نظرتي الداعمة لقرار المجمع.

بالطبع، لست ساذجًا لأغض النظر عن وضع الأحداث الرياضية الحالي وعن حقيقة أن الألعاب الأولمبية انخرطت في المصالح الاقتصادية وتحويل الرياضة إلى تجارة. في أفضل أحوال الرياضات، لقد تسرّبت **الإنسانوية** إليها { الإنسانوية هي وجه نظر فلسفية وأخلاقية تركز على قيمة وكفاءة الإنسان، سواء كان فردًا أو جماعة، وتفضل التفكير الحر العقلاني والاستدلال على الأدلة فوق المذاهب أو العقائد الثابته}. في أسوأ الحالات، ترتبط الرياضات بعقلية المخدرات ذات النتائج المدمّرة لكل رياضي. حتّى التغيير في العبارات يبرهن على وجود المشكلة العظيمة: التحول من الأُطر الرياضية إلى «ألعاب»، والأُطر أعني بها النشاطات المرتبطة بكلمة «بطولة» (athlos في اليونانية)، أي الصراع لتحسين الذات.

مع هذا، أنا أرى أنّ كنيسة اليونان لا تستطيع الامتناع عن هذا الحدث العالمي، لأنه سوف يتمّ في اليونان، بغض النظر عن كل التحفظات على طريقة إقامة هذه الألعاب. وهذا الموقف يقوم على أسباب لاهوتية وأخرى غير لاهوتية.

١) اللاهوت الأرثوذكسي الذي هو صوت الكنيسة، ليس إيديولوجيا مجرّدة، ولا هو متشرّب أو مستوحى من الإيمان بالطبيعة الواحدة أو بالمانوية (**المانوية:مذهب منسوب إلى ماني بن فانك وُلد بجنوبي بابل نحو سنة ٢١٦ ميلاديّة، ادَّعى النبوّة، وهي فرقة غنوصيّة مسيحيّة كانت أخطر البدع التي تعرضت لها المسيحيّة وأطولها عمرًا، وتختلط فيها التعاليمُ المسيحيّة بالتعاليم اليهوديّة والبوذيّة والزرادشتيّة، وأهمّ أركانها القول بالثنائيّة، أي: إله للنور وإله للظلام**). هذا يعني أن اللاهوت الأرثوذكسي لا يتعاطى مع الأفكار بل مع الحياة وتحديدًا مع الإنسان الذي يعيش في زمان ومكان مُحَدَّدَيْنِ، ويسعى إلى خلاصه. إلى هذا، لا تتعامل الكنيسة مع وجه واحد من الحياة البشرية، اي النفس والروح، بل هي تهتمّ بالإنسان بكامله، وهو مركبٌ من نفس وجسد. لهذا، نحن الأرثوذكس لا تحركنا المثالية ولا المانوية (إهمال الجسد والطبيعة) ولا عبادة الأصنام (عبادة الجسد والطبيعة).

٢) نشير في اللاهوت الأرثوذكسي إلى الأقمصة الجلدية التي ارتداها الإنسان بعد سقوطه وباركها الله. يمكن مناقشة أن الأقمصة الجلدية، التي بحسب تعليم آباء الكنيسة هي الفساد وقابلية الموت، موجودة في كل مكان في الطبيعة. الحياة برمّتها، على ما هي عليه اليوم، هي نتيجة ما بعد السقوط ومطلوب من الكنيسة تغييرها. الفن، الثقافة، الزواج، العلم وبشكل عام كل السلوك البشري موضوع في هذا الإطار. الرياضة أيضًا موضوعة في هذا الإطار. أيستطيع أيٌّ كان تخيّل الرياضة، بشكلها اليوم، في حالة ما قبل السقوط؟

إذًا، مَهَمَّة الكنيسة ليست في إنكار حالة السقوط بل في تغييرها. الكنيسة، بلاهوتها وكل اسلوبها العلاجي، مع نُسكها، تسعى إلى تحويل غير العقلاني إلى عقلاني، إلى تحديد هدف لمجمل وجود الإنسان، إنسان ما بعد السقوط، إلى إضفاء معنى على حياته...

كما أشرنا اعلاه، الألعاب الأولمبية الحديثة فقدت هدفها الأصلي، لأن الألعاب التي كانت تتم في اليونان القديمة ارتبطت بالتقديس: التقدمات والمسرح اللذان كانا يوضعان مع الألعاب في إطار تطهير الإنسان وبحثه عن الإله. اليوم، الألعاب الأولمبية انفصلت عن الدين والثقافة وارتبطت بانسانوية (Humanism) عقيمة ومؤسسات تجارية. مع هذا، الكنيسة التي هي حركة وحياة، لديها القدرة لتحويل كل شيء وتبديله وإعادة الرياضة إلى غايتها الأصلية.

بالطبع، ليس سهلًا تغيير إطار وبنية تنظيم الألعاب الأولمبية. مع هذا، كما يُظهِر تاريخ الكنيسة، قد تُحقق أعظم التغييرات من خلال إعادة ولادة الإنسان، فيما تشارك في الوقت عينه بالعملية الاجتماعية. المولودون جديدًا بالنعمة الإلهية ضمن الكنيسة يقضون على العبودية،

يغيّرون المؤسسات، يحوّلون الأشكال الاجتماعية، يبدلون الحضارات التي يلتقون بها، ويخلقون أخرى جديدة ذات معنى وهدف أسمى. بحسب الباحثين، فن الأيقونات البيزنطي نشأ من لوحات الفيوم، والليتورجيا تشكّلت بحسب نموذج فن التمثيل المسرحي للمسرح القديم.

على المنوال نفسه، يمكننا تغيير الكثير من الأمور من خلال تجديد الرياضيين. حتّى ولو لم نكن قادرين على تغيير إطار الألعاب الأولمبية، نحن ملزمون بأن نقدم المساعدة بطرق كثيرة للرياضيين المشاركين وتقديم التوجيه بالشكل الصحيح للراغبين في الانخراط في الرياضة.

٤) استضافة الألعاب الأولمبية في ٢٠٠٤ في أثينا تطرح تحديات عديدة على الكنيسة، ولا تستطيع الكنيسة غض النظر عنها أو إهمالها. عمل الكنيسة الرعائي لا حدود له، فالكنيسة تخاطب العالم كله لتحوّله، بالطبع من دون أن تتدنّس هي. سوف أشير إلى بعض التحديات:

أولًا، خلال الالعاب الأولمبية سوف يأتي أرثوذكس كثيرون من كل أنحاء العالم. على الكنيسة أن تلاقيهم بجو من المحبة وروح ضيافة.

ثانيا، إلى الأرثوذكس، الكثير من البشر سوف يأتون وهم مهتمّون بمعرفة تاريخ هذه البلاد. لذا على الكنيسة الأرثوذكسية أن تبرهن بأن هناك تقليدًا مستمرًا مع الزمن، لم يتوقّف منذ غزا الرومان اليونان عام ١٤٦ قبل الميلاد.

ثالثًا، قد تظهر بعض التقاليد الوثنية محاولة الادّعاء بأنها من سلالة الهلينيين، وبأن المسيحية مرتبطة باليهودية وليس بالهلينية، وبأن الكنيسة الأرثوذكسية تهتمّ فقط بتأمين الملكوت وليس بحياة الإنسان.

رابعًا، على الكنيسة أن تقدّم تعليمها عن الجسد والنُّسْكِ والتمارين وتظهر ثروتها الحضارية من خلال نشرها للكتب والكرّاسات وغيرها.

إلى هذه، هناك العديد من التحديات التي لا مجال لنشرها في هذا المقال القصير. الحقيقة هي أن الكنيسة لا تستطيع أن تبقى رعائيًا خاملة أمام تحدي التاريخ، بالرغم من مشاكل الألعاب الأولمبية المعروفة جدًا.

٥) إذا قرر المجمع المقدس ألّا يتعاطى مع اللعاب الألومبية، فأنا متأكّد من أن لاهوتيين عديدين، خاصةً المهتمّين الآن باشتراك الكنيسة في تنظيم الألعاب الأولمبية، سوف يتّهمون الكنيسة بالعقلية التُقوية والأصولية. هذا لأنهم سوف يعتبرون أنّ التعاطي مع الكنيسة على أنها لا تتعاطى إلّا مع خلاص النفس وتفرغ الحياة الأخرى من نشاطها وقدرتها التغييرية هو ضلال ومسبب للتضليل.

لم يكن ممكنًا، في هذا المقال القصير، تقديم كل الأسباب التي تبرر اشتراك الكنيسة في تنظيم الألعاب الأولمبية في بلادنا. بالرغم من التحفظات حول أساليب البطولة اليوم، وطريقة تنظيم الألعاب الأولمبية، يستحق الأمر تشكيل لجنة مجمعية للألعاب الأولمبية حتّى ولو انحصر اهتمام الكنيسة بالتعاطي رعائيًا مع قدوم آلاف الرياضيين، والمسؤولين والجماهير والسياح، ما يطرح تحديات مختلفة إيجابية وسلبية.

صليب وقيامة

جلس الشابّ الروسيّ مع أحد المبشّرين بالمسيح يستمع بإصغاء شديد إلى قصّة سقوط البشريّة وحتميّة التجسّد الإلهي... وأخذ المبشّر يروي له عن المسيح الذي نزل إلى أرضنا، وأخذ يجول ويصنع خيرًا ويشفي كلّ مرض في الشعب، ثمّ بدأ يروي له عن تعاليم المسيح ووصاياه، ثمّ عن حقد رؤساء اليهود وكراهيّتهم.

وكان الشابّ الروسيّ مشدودًا بأقوال المبشّر، وبدأ يشعر بالحبّ والجاذبيّة تجاه هذا الإله المحبّ العجيب.

استمرّ المبشّر في الشرح حتّى وصل إلى أحداث الصليب، ثمّ موت المسيح. وهنا صرخ الشابّ: «لماذا؟ لماذا مات؟ لقد بدأت أحبّه... كنت أظنّه أنّه لن يخذلني». وجلس الشابّ على الأرض حزينًا، ظانًّا أنّ حياة المسيح انتهت إلى هنا. فأقامه المبشّر مطمئنًا إيّاه أنّ المسيح بعد ما مات ودُفن، غلب الموت وقام من الأموات. ففقز الشابّ طربًا، وأخذ يصيح مع المبشّر: «المسيح قام... المسيح قام».

أحبّاءنا، هل تعتقدون أنّه من الممكن أن يموت المسيح على الصليب وتنتهي الأحداث من دون قيامة؟! بالتأكيد لا. لأنّه لولا القيامة لبقي التلاميذ خائفين في علّيّتهم، وظلّت مريم المجدليّة باكية عند القبر، ولم تبشّر الجميع بالخلاص. ثمّ إنّ الموت لا يقدر أن يُمسك المسيحَ، بل إنّ المسيح بالصليب والقيامة أبطل الموت وسحقه.

إذًا، لا يوجد صليب من دون قيامة، فإنْ كان المسيح أوصانا بأن نحمل صليبنا ونمشي وراءه، فهو بذلك يريد أن يدخلنا إلى القيامة. فنحن لن نتمتّع بفرح القيامة وانتصارها ومجدها إلّا بالدخول أوّلًا، في مدرسة الألم والباب الضيّق وحمل الصليب.

أحبّاءنا، في كلّ مرّة تستيقظون باكرًا للصلاة وحضور القدّاس الإلهيّ، أو تسهرون قليلًا في الصلاة، أو تتعبون قليلًا محبّة بالمسيح بتأديتكم خدمة ما، فأنتم تدخلون مدرسة الألم. في كلّ مرّة تغصبون أنفسكم لعمل صالح كالصوم أو الصدقة أو التسامح، فأنتم تدخلون من الباب الضيّق المؤدّي إلى القيامة. ثقوا أنّه لا يوجد صليب بلا قيامة، وإنّ الباب الضيّق يؤدّي إلى الحياة، إذ إنّه بعد كلّ صليب قيامة.

مطران منتفخ بالغرور

بقلم القديس غريغوريوس النيسي

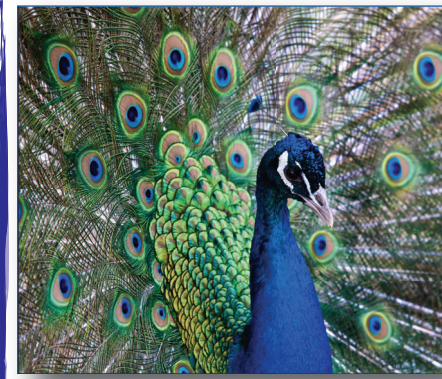

بعض الأشخاص أبلغونا أن **نيافة الحبر الموقر هلاديوس** يتخذ موقفًا سيئًا تجاهنا، وَيُصَرِّحُ للجميع بأنني أنا المتسبب في متاعبه الأسوء في البداية، لم أصدق ما قالوه، مستشيرًا فقط نفسي وحقائق الأمور. لكن عندما وصلت لنا تقارير على نفس المنوال من جميع الجهات، بل وحدثت بعض الأحداث تؤكد هذه التقارير، رأيت من المناسب عدم إغفال سوء النية هذه، وهي بَعْدُ في مهدها قبل تطورها، إذ هي – ومازالت – بلا أي جذور. لذلك كتبت لشخصكم الموقر في رسالة، ولآخرين كثيرين الذين يمكنهم بطريقة ما أو بأخرى مساعدتي على مقصدي، مستحثًا غيرتكم في هذا الشأن.

هكذا جرت الأمور، لقد احتفلت مع شعب **سبسطية** بالتذكار الأول لنياحة الأسقف بطرس المبارك، والتذكارات المعتادة التي يحتفلون بها في هذا الوقت **للشهداء القديسين** الذين سكنوا هناك **(شهداء سبسطية الأربعين)**. وكنت في طريق العودة إلى مقر كنيستي، عندما أبلغني أحد الأشخاص بأن **هلاديوس** ذاته مقيمًا في الوقت الحاضر في منطقة الجبل يحتفل بتذكار الشهداء. في البداية، استمريت في رحلتي، معتبرا أنه من الأنسب أن يُعقد الإجتماع بيننا في المطرانية نفسها. لكن عندما أجتهد أحد أصدقائه لمقابلتي، مؤكدًا لي أنه كان مريضًا, غادرت العربة حالًا في المكان الذي أدركتني فيه هذه الاخبار، وأكملت المسافة المتبقية على ظهر جواد، مترنحًا على حافة هذا التسلق الوعر جدًا صعب الاجتياز، الذي طوله نحو خمسة عشر ميلًا كما سمعنا من السكان المحليين. بصعوبة تقدمنا للامام، بعض الوقت مشيًا على الأقدام وبعض الوقت على ظهر الجواد، ووصلت باكرًا في الساعة الأولى (٦ صباحًا) – إذ أنني قد وظفت جزءًا من الليل – من النهار إلى أنديمونا، إذ أن هذا هو اسم الموضع الذي كان يقيم فيه كنيسة مع أثنين آخرين من الأساقفة.

نظرنا عن بُعد، من ارتفاع يكشف القرية على هذا التجمع الكنسي المكشوف. وخطوة تلو الأخرى، ونحن ممسكون الخيول بالأيدي، تقدمت أنا وصحبتي مشيًا على الأقدام عبر الساحة الفاصلة. وقد وصلنا في وقت تزامن فيه أقترابنا من مزار الشهداء مع مغادرته من الكنيسة إلى البيت. دون أي تأخير، أرسلنا رسولًا لكي يبلغه بقدومنا. وبعد قليل، جاء الشماس الذي يلازمه لمقابلتنا. سألناه أن يسرع ويُبلِغ **هلاديوس** حتى يمكننا أن نقضي وقتًا معه كافيًا بقدر الإمكان، وننتهز فرصة عدم ترك أي أمر بيننا بدون علاج.

من ثم جلست في الهواء الطلق، منتظرًا الدعوة للدخول، صائرًا في هذه الفترة الفاصلة غير المتوقعة منظرًا لجميع الذين يزورون المجمع الكنسي. وَعَبَر الزمن بنا، وأنتابنا التعب والارهاق والضجر، الناتج من إرهاق الرحلة وحرارة النهار، ومن أولئك الذين يحدقون بنا، ويُومئون بأصابعهم تجاهنا. وجدت كل هذه الأشياء ظالمة جدًا حتى أن كلمات النبي صارت صحيحة بالنسبة لي: «أعيت في روحي» (مز ١٤٣). لكنني تحملت حتى بلغ الوقت الظهيرة. ندمت كثيرًا على الزيارة، وبالأكثر لأنني جلبت على نفسي مثل هذه الفظاظة. وَلُمْتُ نفسي وتصرفي أكثر من الاهانة الواقعة عليَّ من أعدائي، وتأسفت في نفسي لقيامي بهذه المجازفة.

في نهاية المطاف، أنفتح الباب أمامنا وتم السماح لنا بالدخول إلى الداخل، ودخل معي شماسي ساندًا جسدي منهوك القوى بيديه. فحييته ووقفت للحظة منتظرًا أن يدعوني للجلوس على كرسي. لم يحدث شيء من هذا القبيل، فتوجهت إلى مسطبة وارحت ذاتي. لازِلْتُ منتظرًا سماع أي شيء حسن يُقال لنا، أو على الأقل إيماءة ترحيب ما تظهر مع نظرة، لكن لم يتحقق مثل هذا الأمل. وساد الصمت كما في أثناء الليل، وكآبة مأساوية، وحالة ذهول وذعر، ووجوم وسكوت. ولفترة ليست بقصيرة، مضى الوقت كما يمضي في خمود الليل الميت. لقد أصبت بصدمة مما يجري، فهو لم يتنازل حتى ويقدم إليَّ أي تحية شائعة، أو مجاملة ما مما يقال في أي مقابلة، مثل «مرحبًا»، أو «من أين أتيتم؟»، أو «نيابة عن من قد أتيتم؟»، أو «ما هو الغرض من قدومكم إلينا؟». وبدأت في تصور هذا السكون كما ولو أنه صورة للحياة في الجحيم – إلَّا أنني استنكر التشبيه لأنه لا يفي بالغرض، إذ

أن هناك في الجحيم ثباتًا في الحالة، لا شيء مما يُسبب مآسي الحياة على الأرض يزعج هذا الوجود. «لأنه الإنسان عند موته .. لا ينزل وراءه مجده» (مز ٤٩) كما يقول النبي. بل كل نفس بأعتزالها الأمور التي يتبعها كثيرون هنا، أقصد الغرور والعجرفة والانتفاخ، تدخل المجال الأسفل مجردة وعارية من كل هذا، وبالتالي لا شيء من التقلبات الحادثة هنا توجد بينهم – بالرغم من هذا، حالتي في هذا الوقت بدت لي مثل حالة الجحيم، أو سجن مظلم أو غرفة تعذيب كئيبة، وذلك عندما تفكرت مليًا في أمثلة النبل والشرف العظيمة التي ورثناها عن آبائنا، والتي سوف نتركها بدورنا إلى من يأتون بعدنا.

لماذا حقًا أذكر الطباع الرقيقة الودودة التي كانت لآبائنا نحو بعضهم البعض؟ لأنه ليس هناك عجب في أنهم كبشر بكونهم جميعهم متساوين بالطبيعة، لم يرغبوا في التعالي فوق بعضهم البعض، بل ٱلتمسوا فقط التفوق كل واحد على الآخر في التواضع. لكن المثال الذي شغل ذهني بصورة خاصة هو مثال سيِّد الخليقة كلها، الابن وحيد الجنس، «الذي هو في حضن الآب»، «الذي كان في البدء» (يو ١)، «الذي كان في صورة الله» (في ٢)، «حامل كل الأشياء بكلمة قدرته» (عب ١)، إذ أنه لم يضع نفسه فقط و«صار جسدًا وحل بيننا»، بل نجده حتى يرحِّب بيهوذا خائنه عندما أقترب وَقَبَّله بشفتيه، وعندما دخل إلى بيت سمعان الفريسي وَبَّخَهُ لعدم الترحيب به بِقُبْلَةٍ (لو٧). لكنني لم أحسب حتى مساويًا لهذا المجذوم!

ومع ذلك، من أنا، ومن هو؟ لا يمكنني ٱكتشاف الفرق بيننا، لأنه إذا كان المرء سينظر إلى الأمور التي تخص هذا العالم، فمن أي علو نزل هو، وأين كان هذا الغبار الذي عليه أطرح؟ إذا كنت حقًا سأمتحن أمور الجسد، فنحن على قدم المساواة، سواء فيما يخص النبل أو حرية المولد، وإذا كان سيتم الاستعلام عن الحرية الحقيقية والنبالة الحقيقية أي التي للروح، فكل واحد منا «عبد للخطية» (رو ٦) على حدٍّ سواء، وكل واحد منا يحتاج بالتساوي ذات الشخص الذي «يرفع خطايانا» (١يو ٣). أنه شخص آخر هو الذي ٱفتدانا بدمه من الموت والخطايا، وٱفتدانا دون أن يظهر أي غطرسة ضد أولئك الذين فداهم، ذاك الذي «يُحيي الموتى» (رو٤)، الذي يشفي كل أمراض النفس والجسد (مز ١٠٣: ٣).

نظرًا لأن أُبهة هذا الغرور والتعالي ضدنا بدت وكأن علو السماء محدود جدًا أمامها، كنت متحيرًا كيف أنصح نفسي بالاحتفاظ بالهدوء. إذ أن قلبي في داخلي كان هائجًا بالغضب أمام سخافة هذا السلوك، وكان يطرح عنه كل حجج الصبر والتأني. لقد أحببت آنذاك بصورة خاصة الرسول القديس الذي وصف بشكل حيوي الحرب التي تجري داخلنا، عندما قال أن هناك ناموسًا للخطيئة في الأعضاء يحارب ناموس الذهن، والذي كثيرًا ما يجعل الذهن مقيدًا وخاضعًا له (رو٧). هذا ما رأيته في نفسي، معركة بين فكرين، الواحد ضد الآخر، الواحد يحاول سحق مثل هذا الغرور والانتفاخ، والآخر يحاول تهدئة الغضب المتضخم.

وعندما أنتصر الدافع الأفضل بنعمة الله، قلت له: «ربما تحتاج للجسد بعض المعالجة التي يعوقها وجودنا، آن الأوان لكي ننسحب؟». لكنه أوضح أنه لا يحتاج لأي معالجة للجسد. فتكلمت ببعض الكلمات لعلاج الوضع كما هو عليه. بعد ذلك ذكر هو في كلمات قليلة أن شكواه ضدنا كانت بسبب الأضرار الكثيرة التي قمنا بها ضده. أنا من ناحيتي أجبته بهذه الطريقة: «بين البشر، الأكاذيب لها قدرة كبيرة على الخداع، لكن المحكمة الإلهية لا تسمح بالاستنتاجات الكاذبة التي تنشأ من الخداع والغش. في علاقتي معك، ضميري واثق بما فيه الكفاية أن يصلي طالبًا الغفران عن جميع خطاياي الأخرى، لكن إذا كنت قد تصرفت بأي شكل من الأشكال ضدك، فلتبقَ هذه الخطيئة غير مغفورة إلى الأبد». عند قولي هذا تقسى بالأكثر ولم يسمح لي بمواصلة تقديم البراهين على ما أقوله. كان الوقت آنذاك قد تعدى الساعة السادسة (١٢م) بكثير، وحان وقت الاغتسال، وكانت الوليمة في طور الإعداد، واليوم كان السبت، بمناسبة ٱحتفال الشهداء.

مرة أخرى، كيف تلميذ الإنجيل يقلد السيِّد الرب في الإنجيل؟! عندما كان الرب يأكل ويشرب مع العشارين والخَطأَةِ، كان دفاعه ضد أولئك الذين انتقدوه أنه فعل ذلك بدافع محبته للإنسان (مت ٩). أما هذا التلميذ من الناحية الأخرى فقد ٱعتبر مرافقتنا على المائدة نوعًا من اللعنة والتدنيس.

بعد كل هذه المشقة التي تكبدناها في الطريق المؤدي للمكان، بعد التحمص في الشمس المحرقة جالسين على أبوابه في الهواء الطلق، بعد كل الكآبة النكدية التي تحملناها، عندما مثلنا أمام عينيه، يصرفنا مجددًا لكي نكدح بشكل مؤلم بجسد ضعيف ومنهك للغاية، لنكابد نفس المسافة على نفس الطريق الشاق. هكذا بلغنا بصعوبة إلى صحبتنا بحلول الغروب، بعد تحمل الكثير من العثرات في الطريق. إذ أن السماء ٱمتلأت بالغيوم مع هبوب الرياح، فبللنا إلى الجلد وابل من الأمطار الشديدة، إذ لم نكن مستعدين بسبب الحرارة الشديدة بأي وقاية ضد المطر. إلَّا أننا نجونا بنعمة الله كما ولو من فيضان أو تحطم سفينة، وفرحنا جميعًا بالوصول إلى جماعتنا. بعد الاستراحة مع الآخرين في تلك الليلة، وصلنا إلى إقليمنا آمنين وأحياء، إلَّا أن هذه الاهانة الحادثة أخيرًا أضيفت في الذاكرة على ما كان يقال بشأننا من قبل.

يجب من الآن فصاعدًا أن ننتصح مما جرى، إذ أن عدم كبح سلوكه في المناسبات السابقة، هو السبب الذي قاده إلى هذا الغرور المتطرف. لكي يمكنه أن يُحسِّن من ذاته، ربما من المناسب أن نفعل شيئاً، لكي يتعلم أنه بشر وليس له سلطة ليزدري أو يهين أولئك الذين هم من نفس الذهنية ومن نفس المرتبة. اعتبر أنني حقًا قد فعلت شيئًا ما سبَّب له مظلمة – أتكلم نظريًا – فأي تحقيق تم بشأننا للحكم بين الحقائق والشبهات؟ أين هو الدليل على هذه المظلمة المزعومة؟ أي قوانين تم الاستشهاد بها ضدنا؟ أي قرار أسقفي بحسب الشرع الكنسي أكد الحكم ضدنا؟ وحتى ولو كان قد حدث أي شيء من هذا القبيل بشكل شرعي، مقامي بالتأكيد

قد يكون عرضة للخطر، لكن أي نوع من القوانين تجيز العجرفة ضد شخص مولود حرًا، وتجيز الإهانة لشخص من نفس المنزلة؟

أنت يا من تتطلع إلى الله «احكم حكمًا عادلًا» (يو٧: ٢٤)، على أي أساس تحسب هذه الاهانة ضدنا جائزة؟ إذا كانت كرامتنا هي أن يتم الحكم علينا وفقًا للكهنوت، فالامتياز الممنوح لكل منا من قبل المجمع (القسطنطينية) واحد، أو بالأحرى، مسؤولية التصويب العام يخصنا بشكل متساوٍ. لكن بعيدًا عن كرامة الكهنوت، إذا تتطلع إلينا أحد فما الذي يحوزه أي واحد منا أكثر من الآخر؟ أسرة؟ تعليم؟ ولادة حرة بين أشرف الناس والأكثر شهرة؟ معرفة؟ هذه الأمور سيجدها إما متساوية أو على الأقل ليست بأقل شأنًا فينا. لكنه قد يقول: «وماذا عن العائد المادي؟»، ربما ليس من الضروري أن أدخل في مناقشة عن هذه الأمور بشأنه (هنا يلمح القديس غريغوريوس إلى مخالفات هلاديوس المالية ولا سيما السيمونية)، يكفي أن أقول أن ما لنا كان هكذا في البداية وهو هكذا الآن، وأترك للآخرين مسألة تقصي أسباب هذه الزيادة في الإيرادات، التي تزيد بشكل يومي من خلال تعهدات جديرة بالثناء.

إذن، ما هي مرجعيته لهذه الغطرسة ضدنا، إذا كان ليس لديه أي تفوق في النسب أو كرامة لامعة، أو قوة خطابة آمرة، أو أي إحسان سابق؟ وحتى لو كان لديه أي شيء من هذا، الوقاحة ضد إنسان حر ليس لها ما يبررها، لذلك أرى أنه ينبغي ألّا يترك مثل هذا المرض – مرض الغرور – الشديد على حاله بدون معالجة. والعلاج هو أن يتم تقليص الانتفاخ وتخفيض الأبهة الفارغة، بواسطة تفريغ ولو جزء من الغرور الذي ينتفخ بسببه. لكن كيف يتحقق هذا فهذا شأن الله.

Reference: Gregory of Nyssa: the Letters, By Anna M. Silvas, from Letter written "to Flavian" Bishop of Antioch dated 383 A.D

صلاة خاطئة

أُصيب مرّة طفل وحيد لأرملة بمرض عضال حتّى شارف على الموت، ومن شدّة الحزن والألم واليأس حملته أمّه في ليلة مظلمة باردة، وأخذت تركض به في الشوارع متوسّلة بجنون إلى كلّ من تصادفه أن يصلّي لكي يُشفى وحيدها. وبينما هي تركض وقلبها يتمزّق ألمًا، إذا بها تصادف امرأة كانت خارجة لتوّها من نوبتها في بيت للخطيئة.

ركعت الأمّ الملتاعة أمامها، ووضعت طفلها، الذي كان يلتقط آخر أنفاسه، بين قدميها. كان الألم قد سلبها عقلها ورزانتها. أخذت تتوسّل إلى المرأة الخاطئة أن تفعل شيئًا، أن تصلّي معها لكي يتعافى وحيدها.

أمام هذا المشهد الرهيب وقفت المرأة الخاطئة مذهولة لا تعلم ماذا تفعل. فمن جهة كانت ترى الطفل يموت، وأمّه راكعة عند قدميها، وقد غرقت في بحر دموعها، ومن جهة أخرى أدركت أنّها إنسان غارق في الخطيئة، تُعْوِزُهُ الجرأة والشجاعة لِيَمْثُلَ أمام الله ويتضرّع لأجل هذا الطفل. لكنّ حالة تلك الأمّ كانت تذيب الحجارة، فما كان منها إلاّ أن سقطت هي الأخرى على الأرض، وأخذت تقول وهي تقرع صدرها والدموع الحارقة تحفر وجهها دون توقّف: "يا ربّ، لست مستحقّة أن أرفع نظري إلى السماء، ولا أن أتلفّظ باسمك القدّوس، لأنّ شفتيّ مُدَنَّستان. لكن من أجل هذه المرأة والطفل أتوسّل إليك أن تفعل شيئًا..."

ما كادت هذه المرأة تُنْهي تمتماتها، حتّى ظهر من السماء نور أضاء المكان، واستقرّ على هذه المرأة، المدعوّة خاطئة، وعلى الطفل.

أمّا الطفل، فاستعاد عافيته، وأمّا المرأة "الخاطئة"، فمن تلك اللحظة كانت قد وُلدت من جديد بعد أن اغتسلت بدموع توبتها.

صلاة ومحبّة

تَرْوِي إحدى السيّدات القصّة التالية التي حدثت معها: يعيش في منطقتنا كاهن بسيط جدًّا لكنّه معروف بقداسته وتقواه. عندما التقيت به لأوّل مرّة تعلّمت منه درسًا لا أنساه أبدًا.

اختلفتُ مرّة مع إحدى النساء في القرية القريبة منّي حيث أعيش. كانت مشاعر الكراهية تنمو داخلي تجاه تلك المرأة. فذهبت في أحد الأيّام لأشترك في القدّاس الإلهيّ في كنيسة ذلك الكاهن القدّيس. فجلست على المقعد، وبدأت أكتب أسماء الأشخاص الذين أودّ أن أذكرهم في الذبيحة الإلهيّة، وخطر ببالي قبل أن أقدّم الورقة، أن أكتب اسم هذه المرأة التي أشعر بالعداوة تجاهها، وهكذا فعلت.

عند انتهاء القدّاس الإلهيّ اقترب منّي الكاهن، وطلب منّي أن أنتظره ليقول لي شيئًا. انتظرته قليلًا، وعندما جاء قال لي: «يا ابنتي، يتوجّب علينا أن نكتب اسم من نعاديه أوّلًا، وبعدها نكتب باقي الأسماء. عندها، فقط، تنفتح أبواب السماوات، وتصل صلاتنا إلى الله مباشرة». فتسمّرت في مكاني مذهولة من حكمة هذا الأب الكاهن وبصيرته التي وهبه إيّاها الله، لأنّي لم أخبره بقصّتي مع تلك المرأة، فكيف عرفها إذًا؟ وأنا لست وحدي الذي قدّم أوراقًا، فكيف عرف ورقتي إذًا؟ لا شكّ أنّ الله هو الذي ألهمه، وتكلّم فيه. فالمجد لله على الدوام.

أحبّاءنا، لا شكّ أنّ كلّ واحد منّا يتعرّض لصعوبات في حياته الاجتماعيّة وعلاقاته مع الآخرين. قد نشعر بفتور في محبّتنا أو عدم تقبّلنا للآخر، وربّما نصل أحيانًا إلى حدّ نتعامل فيه مع الآخر على أنّه بغيض لنا، لا بل إنّه عدوّنا، وقد نقول: «لا أتمنّى أن اراه أبدًا». لكنّ المسيح أوصانا أن نُحسن إلى من يسيء إلينا. إنّ الشرّ يقوّم بالمحبّة، فقط، وعندما تتحوّل هذه المحبّة إلى صلاة حارّة عندها تصنع العجائب. يقول الأب باييسيوس: «إنّ الله يتأثّر عندما يرى محبّتنا، فيرسل نعمته بغزارة، وتنحلّ المشاكل التي كانت تبدو لنا مستحيلة الحلّ».

النمو في القامة والحكمة

القديس كيرلس الإسكندري

« وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ. .... وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ، عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ.» (لو٢: ٤٠-٥٢).

أن يقال إن «وَكَانَ الصَّبِيُّ (يسوع) يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ مُمْتَلِئاً حِكْمَةً وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ.»، هذا الكلام ينبغي أن يؤخذ على أنه يشير إلى طبيعته البشرية، وأرجو أن تفحصوا باهتمام في عمق التدبير: فالكلمة يحتمل ويقبل أن يولد في صورة بشرية، رغم أنه في طبيعته الإلهية ليس له بداية، وليس خاضعًا للزمن. والذي هو إله كامل تمامًا من كل ناحية، يخضع للنمو الجسدي. وغير الجسدي صارت له أطراف تنمو مع نمو بشريته. والذي هو نفسه الحكمة كلها يمتلئ بالحكمة. وماذا نقول عن هذا؟ فإن الذي كان في صورة الآب قد صار مثلنا، والغني أخذ صورة الفقر، والعالي أخذ صورة الاتضاع، والذي له الملء يُقال عنه إنه ينال ويأخذ. وهكذا فإن الله الكلمة أخلى نفسه! لأن الأشياء التي كُتبت عنه كإنسان تُظهِر طريقة أخلائه، لأنه كان أمرًا مستحيلًا بالنسبة للكلمة المولود من الله أن يسمح بمثل هذه الأشياء أن تكون في طبيعته الخاصة. ولكن حينما صار جسدًا أي صار إنسانًا مثلنا، فإنه حينئذ وُلد حسب الجسد من امرأة. وقيل عنه إنه كان خاضعًا للأمور التي تختص بحالة الإنسان، ورغم أن الكلمة لكونه إلهًا كان يستطيع أن يجعل جسده يبرز من البطن في قامة رجل ناضج مرة واحدة، إلَّا أن هذا لو حدث لكان أمرًا غريبًا جدًا وإعجازيًا، ولذلك فإنه جعل جسده يخضع لعادات وقوانين الطبيعة البشرية.

لذلك لا تتساءل: كيف يمكن لله أن ينمو؟

أو كيف يستطيع أن يتلقى حكمة جديدة ذلك الذي يعطي الحكمة للملائكة والبشر؟

فتأملوا السرّ العظيم الذي يُعطَى لنا. لأن الإنجيلي الحكيم لم يُقدِّم لنا الكلمة في طبيعته المجرَّدة التي لا جسم لها. ولم يقل عنه وهو في هذه الحالة إنه يزداد في القامة والحكمة والنعمة، ولكنه بعد أن أوضح أنه قد وُلد في الجسد من إمرأة وأخذ شكلنا، فحينئذ ينسب إليه هذه الخصائص البشرية، ويدعوه صبيًا ويقول إنه كان يتقدم في القامة، إذ أن جسده نما قليلًا قليلًا خاضعًا للقوانين الجسدية.

وهكذا أيضًا قيل عنه إنه كان يتقدم في الحكمة، لا لكونه تلقَّى الحكمة حديثًا. لأن الله معروف أنه كاملٌ كُليًّا في كل شيء وأنه لا يُمكن أن يَنقص أية صفة خاصة بالألوهة. بل ٱزدياده في الحكمة هو لأن الله الكلمة أظهر حكمته بالتدريج بما يناسب مرحلة العمر الذي يبلغها الجسد.

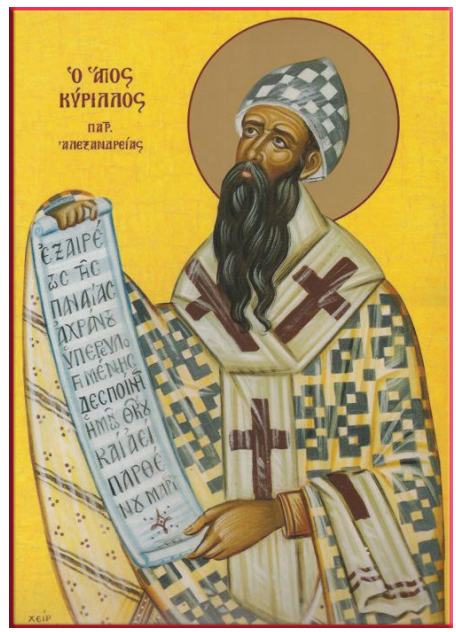

إذن ينمو الجسد في القامة، وتنمو النفس في الحكمة، لأن الطبيعة الإلهية غير قابلة للازدياد لا في القامة ولا في الحكمة، لأن كلمة الله كُلِّيُّ الكمال. ولذلك فإنه لسبب مناسب يربط بين النمو في الحكمة والنمو في القامة الجسدية، لأن الطبيعة الإلهية كانت تُظهِرُ حكمتها الخاصة بما يتناسب مع مقدار النمو الجسدي.

بعد أن قال البشير إن يسوع كان يتقدم في الحكمة والنعمة، فإنه يبيِّن أن ما يقوله صحيح. لأنه يُقدِّمه لنا في أورشليم برفقة العذراء القديسة في عيد الفصح، ثم يقول إنه تخلَّف هناك، وبعد ذلك وُجِد في الهيكل جالسًا وسط المعلمين يسأل ويجيب على الأسئلة التي تخص تلك الأشياء التي تكلم عنها الناموس منذ القديم، وأن الجميع تعجبوا من أسئلته وأجوبته، وهكذا تَرَوْنَهُ يتقدم في الحكمة والنعمة.

المرجع: تفسير إنجيل لوقا للقديس كيرلس السكندري، التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس، إنجيل لوقا، جامعة البلمند.

رئيس المتكأ: وردت هذه العبارة فى العهد الجديد فى قصة عرس قانا الجليل (يو ٢: ٨ و٩) ونفسهم مما جاء فى سفر يشوع بن سيراخ (٣٢: ١و٢) أن رئيس المتكأ كان يُختار من بين كبار المدعوين، وكان من واجبه أن يهتم برعاية المدعوين وتحديد أماكن جلوسهم حسب مكانة كل منهم ، وأن يشرف على مراعاة القواعد العامة للآداب والسلوك، كما يشرف على كل الترتيبات.

ويزعم البعض أن رئيس المتكأ لم يكن سوى رئيس الخدم وليس أحد المدعوين المنتخب لهذا الغرض، إلَّا أن مضمون النص يقطع بأن رئيس المتكأ كان من عِلْيَةِ القوم المدعوين، ولعله كان أحد أقرباء أو أصدقاء صاحب الحفل.

بين الحسد والحُلم

للقديس غريغوريوس النيسي

«وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً. فَقَالاَ: «هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا؟» فَسَمِعَ الرَّبُّ. وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. فَقَالَ الرَّبُّ حَالاً لِمُوسَى وَهَارُونَ وَمَرْيَمَ: «اخْرُجُوا أَنْتُمُ الثَّلاَثَةُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ». فَخَرَجُوا هُمُ الثَّلاَثَةُ. فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا. فَقَالَ: «اسْمَعَا كَلاَمِي. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الْحُلْمِ أُكَلِّمُهُ. وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ. فَلِمَاذَا لاَ تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلَى عَبْدِي مُوسَى؟» (عدد ١٢)

لم تَعُد هناك أي إهانة صادرة من قلب حسود يمكنها أن تقف في وجه ذلك الذي يتبع الله بهذه الطريقة (كموسى). أثارت بعض الأمور **الحسد** ضد موسى من أخوته. **الحسد** هو أول أسباب الشر، هو أبو الموت والمدخل الأول للخطيئة، هو أصل الشر ومولّد الحزن، **الحسد** هو مولد المصائب، وأساس العصيان، وفاتحة الخزي. **الحسد** هو الذي أخرجنا من الفردوس، عندما تظاهر كأفعى ليقاوم حواء. **الحسد** هو الذي حجبنا عن شجرة الحياة، وبعدما نزع عنَّا الثياب المقدسة دفعنا إلى خارج ونحن مكتسون أوراق التين.

الحسد سلَّح قايين على أخيه بخلاف الطبيعة، وافتتح الموت الذي يُنتقم له سبعة أضعاف. **الحسد** جعل يوسف عبدًا. **الحسد** هو اللدغة القاتلة والسلاح الخَفِيّ، ومرض الطبيعة، والسم اللاذع، والضعف الإرادي، والسهم المُرّ، ومسمار النفس، ونار في القلب، هواللهب الذي يضرم الأحشاء.

الحسد يُعَّد مصيبة لا الشر الذي يحل به بل خير الآخرين، وبالعكس أيضًا، نجاحه لا في الخير الذي يحل به بل في شدة ومصائب الآخرين. **الحسدُ** يحزن لسعادة الناس ويستغل مصائبهم لمصلحته. يُقال أن النسور التي تفترس الجيف تقضي عليها الأطياب، فإن طبيعتها تألف النَّتن والفساد. تلك حالُ من كان فريسة هذا المرض (**الحسد**)، إذ يقضي عليه سعادة أقربائه وجيرانه، كما لو كان طِيبًا من الأطياب، وإذا رأى حادثًا يُفجع أحد الناس، يهرعُ إليه ويغرس فيه منقاره الأعوج، مُنَقِبًا في أعماق جرحه.

الحسد حارب أناسًا كثيرين قبل موسى. وعندما هاجم هذا الرجل العظيم، تحطّم عليه، كما يتحطم إناء فخاريٌّ يصطدم بصخرة. وقد أظهر ذلك بوجه خاص مدى التقدم الذي أحرزه موسى في رحلته مع الله. لقد ركض موسى في الحضرة الإلهية، وأخذ موضعه على الصخرة، ومكث في النقرة تظلله يدُ الله، وتابع دليله من الخلف، غير مواجهٍ له ولكن ناظرًا إلى قفاه.

وصل موسى إلى سموٍ وٱرتفاع جعله أعلى من أن يصيبه سهام **الحسد**، ويظهر ذلك أنه قد أصبح طوباويًا في تبعيته لله. قد حاول الحسد أن يرميه بسهامه، ولكن السهم ما كان ليبلغ الأعالي التي بلغها موسى. فوتر الشر كان عاجزًا عن قذف سهمه بعيدًا لكي يبلغ موسى، من أولئك الذين أصابهم المرض من قبل. أما هارون ومريم فقد أصابهما تأثيره الشرير، فأصبحا كقوس **حسدٍ**، يقذفان موسى بالكلام بدلًا من السهام.

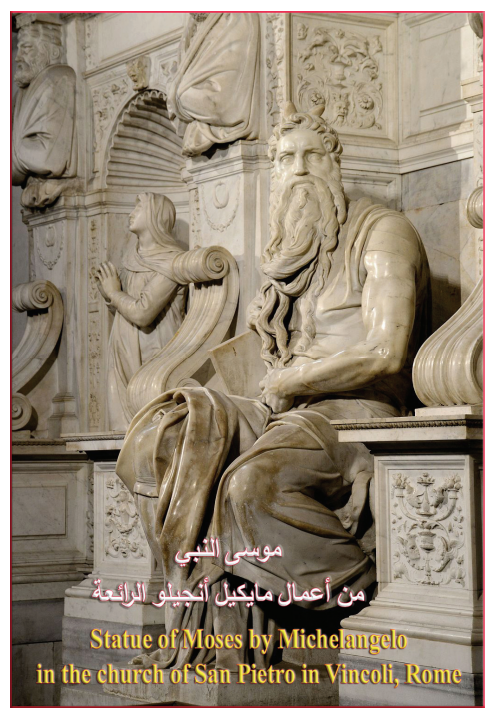
موسى النبي
من أعمال مايكيل أنجيلو الرائعة
Statue of Moses by Michelangelo
in the church of San Pietro in Vincoli, Rome

لم يحجم موسى فقط عن مشاركتهما في ضعفهما، بل ٱنصرف إلى تقديم العون ومعالجة من أصابهم ذلك مرض. ولم يقتصر الأمر على أنه لم يحاول الدفاع عن نفسه ضد من سببوا له الأسى، بل كان يشفع فيهم لدى الله، طالبًا لهم الرحمة. وقد أظهر بما فعله، أن الشخص المُحَصَّنَ بدرع الفضيلة لا تصيبه نصالُ السهام.

قلل موسى من حدة حرابهم، وجعلها تطيش بفضل صلابة درعه. والدرع الذي يقي من هذه السهام هو الله نفسه، الذي يلبسه جندي الفضيلة. لأن الكتاب يقول: «ألبسوا الرب يسوع المسيح (كدرع)» (رو ١٣: ١٤)، أي الدرع الكامل الذي لا يُخترق. كان موسى محميًا بشكل جيد، لذا كانت سهام الشر لا تنال منه.

لم يسرع موسى بالدفاع عن نفسه ضد أولئك الذين سببوا له الحزن، بالرغم من حكم القضاء العادل الواقع عليهما، وأنه كان يعرف ما يجب أن يفعله، إلَّا أنه بالرغم من ذلك قام شفيعًا يشفع في أخوته لدى الله. لولا أن موسى كان يسير في خطى الله – الذي أظهر له أن السَّير وراءه هو آمن طريق إلى الفضيلة – ما كان فعل ذلك.

Reference: "The life of Moses", by saint Gregory of Nyssa, The classics of western spirituality series, Paulist Press, Abraham J. Malherbe, preface by John Meyendorff.

الترجمة العربية مأخوذة (بتصرف) من كتاب "حياة موسى"لغريغوريوس النيسي، ترجمة الأب حنا الفاخوري، سلسلة النصوص اللاهوتية، المكتبة البولسية لبنان.

بؤس الحضارة الأوروبية

القديس نيقولا فيليميروفيتش

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

هذا المقطع جزء من عظة ألقاها القديس في ١٩١٧. ما يرد فيها ما يزال قائمًا إلى اليوم مع إمكانية استبدال عبارة «**الحضارة الأوروبية**» ب «**حضارة هذا الدهر**» (المترجم)

إن الحرب القائمة (الحرب العالمية الأولى) تكشف بؤس الحضارة الأوروبية. تعرّي أوروبا البشع جلب العار لكل الذين كانوا يركعون أمام قِنَاعِ أوروبا الذي كان قناعًا حريريًا لامعًا يخفي بشاعة أوروبا الداخلية وبؤسها. هذا القناع سُمي ثقافة، حضارة، تقدمًا وعصرنة. كل هذا كان مجرّد «بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ وَقَبْضُ الرِّيحِ». عندما هربت النفس، ما بقي كان فارغًا وبشعًا وخطرًا. عندما يغرق الدين في العجز: يصير العلم قناعًا للغرور، والفن قناعًا للهباء، والسياسة قناعًا للأنانية، والقوانين قناعًا للطمع، واللاهوت قناعًا للشكّ، والمعرفة التقنية بديلًا بائسًا للروحانية، والصحافة بديلًا يائسًا للأدب، والأدب حنينًا مَريضًا وهراءً وبهلوانية أقزام، والحضارة ذريعة للإمبريالية، والكفاح من أجل الحق صيغة رجعية من العقائد البدائية، والأخلاق المسألة الأكثر إثارة للجدل، والنزعة الفردية الاسم الثاني للأنانية والفردانية، والمسيح متسولًا منفيًا يبحث عن مأوى، بينما في القصور الملكية الفريسية يعيش **مكيافيلي الملحد، ونابليون الكافر، وماركس المنكِر لوجود الله، ونيتشه الزنديق،** ويستبدّون بحكّام أوروبا.

الروح كان فاسدًا وكل شيء صار فسادًا. روح الحضارة يُستوحى من دينها، أمّا روح أوروبا الحديثة فلم يُستوحَ من دين أوروبا أبدًا. لقد بُذِلَت جهود جبّارة في دوائر كثيرة لتحرير أوروبا من روح دينها. لكنَّ باذلي هذا الجهد نَسُوا أمرًا واحدًا وهو أنّه ما من حضارة تحررت من الدين وعاشت. حينما كان يبدو أن هذا التحرر اكتمل، كانت الحضارة المعنية تتضعضع وتموت، تاركة وراءها مادية بربرية في المدن وخرافات في القرى. كان على أوروبا أن تعيش مع المسيحية أو أن تموت في المادية البربرية والخرافات من دونها. لقد تمّ اختيار طريق الموت. من أوروبا الاستعمارية أتت العدوى أولًا إلى كامل الجنس الأبيض. هناك أُشير إلى الصيغة الخطرة: «خلف الخير والشر». أجزاء أخرى من العالم الأبيض تبعت ببطء، سائرة أولًا على الطريق بين الخير والشر. الخير تمّ تحويله إلى القوة، والشر فُسِّر على أنّه ضرورة بيولوجية. الدين المسيحي، الذي ألهم أعظم الأمور التي في أوروبا في كل نقطة من النشاط البشري، حُطَّ من قدره من خلال الشعارات الجديدة: الفردية والليبرالية والمحافظة والقومية والإمبريالية والدهرية، التي بجوهرها لم تَعنِ شيئًا غير محو المِسْحَةِ المسيحية عن المجتمع الأوروبي، أو بتعبير آخر، إفراغ الحضارة الأوروبية. لقد تخلّت أوروبا عن الأمور العظيمة التي تملكها وتشبّثت بما هو أقلّ وأدنى. أعظم الأمور كان **المسيح**.

كما أنه يستحيل تصوّر حضارة الهند من دون الهندوسية، أو روما من دون البانثيون، كذلك أيضًا لا يمكن تخيّل حضارة اوروبا من دون المسيح. ومع هذا، ظنّ بعض الناس أن المسيح لم يكن حاجة أساسية لأوروبا، وتصرّفوا على هذا الأساس من دون المسيح، لا بل ضده. المسيح كان إله أوروبا. عندما نُفي هذا الإله (من السياسة والفن والعلم والحياة الاجتماعية والأعمال والتربية)، راح الكلّ يسأل بإلحاح عن إله، وظنّ كل واحد نفسه إلهًا، وهناك كان سبب الاخفاق بالحقيقة، في النظريات التي تعلن، بشكل علني أو مقنّع، كل إنسان إلهًا. وهكذا، صارت أوروبا الملحدة ملأى بالآلهة.

كونها من دون المسيح، ظنّت أوروبا نفسها أنّها متحضّرة. بالحقيقة ما كانت سوى وادٍ محروم مليء بالعظام الجافة. الأمر الوحيد الذي كانت تمتلكه لتتباهى به كانت قوتها المادية. بهذه القوة فقط أثّرت وأخافت البلدان غير المسيحية (وليس تلك التي ضد المسيح) في آسيا الوسطى والشرقية، وأفسدت القبائل الريفية في أفريقيا وغيرها. لقد انطلقت لتغلب لا بالله ولا له، بل بالقوة المادية واللذة المادية. لم تدهش روحانيتها أيًا من شعوب الأرض. بينما ماديتها أذهلتهم جميعًا. فقرها الداخلي رأته الهند والصين واليابان وروسيا بشكل جزئي. يا لهذا الفقر المذهل! لقد كسبت العالم كلّه وعندما نظرت إلى داخلها لم تستطع أن تجد نفسها. أين فرّت نفس اوروبا؟ الحرب الحالية سوف تعطي الجواب (الكلام أثناء الحرب العالمية الأولى). هذه الحرب سوف تستمر طالما تبقى أوروبا من دون نفس، ولا إله، ولا المسيح. تتوقّف هذه الحرب عندما تستعيد أوروبا رؤية نفسها وإلهها الوحيد وثروتها الوحيدة.

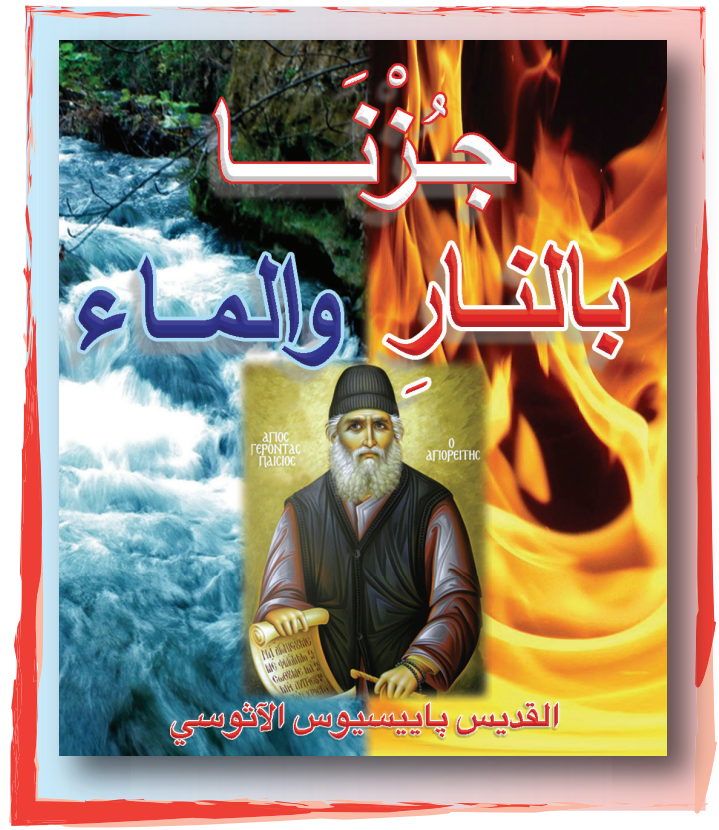

الباب الثالث

الإعاقةُ بركَةٌ من الله

✝ مواجهة الإعاقة بشكلٍ صحيح ✝

تحتملُ أُمهاتُ الأطفال المُتخلّفين عَقليًا، الذين دائمًا ما يُوسِّخون الأغراض ويلفتُون أنظار الآخرين إليهم بداعِي تصرفاتهم، الكثير من المشقَّات! إنّه ٱستشهاد حقيقيّ! .

إلتقيتُ باحدَى الأمهاتِ، ولديها صَبيٌّ يَعجزُ عن ضبط نفسه ... آه، يا لَلأمورِ التي يَقوم بها! يَأخذُ الصبيُّ المسكينُ قَذراتِهِ ويُلَطِّخُ بها الجدرانَ والشراشفَ. فتباشرُ الأُمُّ بالتنظيف،والترتيبِ، وتُعيدُ كلَّ شيءٍ إلى مكانه، لكنَّ الولدَ سرعان ما يقلب البيت رأسًا على عَقب ويُوسِّخُه ثانيةً. ومع أنَّها تُخفي مواد التنظيف عنه، فهوَ يَجدها ويُحاول شربَها! كما أنَّه يَرمِي الخزانة بأكملها من الشرفةِ. وقد حماهم الله ولم يُصَبْ أحدٌ بأذى حتّى الآن. وهذه الأمور لا تدوم ليومٍ أو يومين، بل لعدةِ سنوات !

✝ ياروندا،هل يمكن للمُتَخَلِّفِ عقليًا أن يكونَ متواضعًا ولطيفًا؟.

✝ بالطبع يُمكن! انظري ذلك الطفل الَّذي يأتي أحيانًا إلى الديرِ، فقَدْ يكونُ متخلفًا عقليًا، لكنَّ لُطفَه لا مثيلَ له حتّى عند الناسِ الأذكياء. ويا لَلطريقةِ التي يُصَلّي بِها ويَقوم بالسَّجَدَات!.

عندما عانَيتُ من مشكلة الفتاقِ ولم أَستطِع القيامَ بالسجداتِ، قالَ له والده: «الشيخُ مريضٌ، ولا يُمكنه القيامُ بسجداتِه». فأجابهم: «سأَقوم أنَا بِها»، وبالفعل أخذَ يضرب السجداتِ عنّي حتَّى تَبَلَّلَتْ ثِيابه من العرق. لَدَيهِ تَفانٍ لا يوصَف، وروحٌ نبيلةٌ لا مَثيلَ لها.

في أحد الأيام، ضَربه طِفلٌ من الجيرانِ فمَدَّ له يده بمودَّةٍ وقال: «الوداع!». هذا ما لا يفعله أحدٌ من الناس السليمين عقليًا، حتَّى لَوْ قرأ الانجيل والكتب الروحيّة الأخرى.

قبل بضعة أيامٍ أتت عائلته كلُّها لزيارتي، فجلس إلى جانبي، بينما جلست أختُه بعيدةً عنّي قليلًا. فقال لها: «تعالي، اقتربي من الشيخ»، وأجلسها إلى جانبي. وقد تأثّرتُ كثيرًا من هذا التصرّفِ، فأعطيتُه صليبًا كبيرًا مصنوعًا من اللؤلؤ، وقَد أُرسِلَ إليّ مِنْ أورشليم. وحالما أَخذه بيديهِ، قال كلمة «بياپيا» مشيرًا إلى أنّه يريد وضعه على قبرِ جدّته! إنّه أمرٌ مُدهِش! لم يُرِد شيئًا لنفسه، بَل دائمًا ما يُعطي كُلّ شيءٍ للآخرين! هذا الطفلُ لنْ يذهب مباشرةً إلى الفردوسِ فقط، بَل سيأتي بوالديه إلى هناك أيضًا.

كُنت سأعتبر نفسي مُباركًا لو كنتُ مكانه، حتَّى لو عجزتُ عن الاستيعاب والتكلّم بشكلٍ واضحٍ. فقد وهبني الله الكثير من العطايا، لكنّي لم أستفِد منها.

في الحياة الأخرى، سيختبيء اللاهوتيّون في حضورِ ذلك الطفل المُبارَك. وأنا اعتقدُ أنَّ القدّيسين اللاهوتيّين في السماءِ لنْ يَكونوا في مكانةٍ أفضَل، فيما يختص بمعرفة الله، من هؤلاء الأطفالِ. ومن الممكن أن يَهَبَ اللهُ العادل أَشياءَ أكثر لَهم. لكونهم عاشوا محرومين في الأرض.

الدرهم: الدرهم عملة فارسية يُرَجَّحُ أنها كانت تعادل نصف الشاقل. وقد ورد ذكر "الدرهم" لأول مرة في الكتاب المقدس في سفر أخبار الأيام الأول (٢٩: ٧)، والأرجح أنه هنا يشير إلى وزن، إذ لم تكن العملات معروفة في أيام داود. أما في أيام عزرا ونحميا فكانت الدراهم الفارسية معروفة جيدًا (عز ٢: ٦٩؛ ٨: ٢٧؛ نح ٧: ٧٠). وقد ترجمت نفس الكلمة «داركيمونيم» «منا» في نحميا (٧: ٧١و٧٢). وهي الكلمة التي أخذت عنها كلمة «دراخمة» اليونانية.

أما الدرهم في العهد الجديد فيستعمل للدلالة على العملة عمومًا دون تحديد لمقدارها، ولو أن البعض يعتقدون أنه كان يعادل الدينار الروماني تقريبًا (انظر مت ١٧: ٢٤؛ لو ١٥: ٨و٩؛ يو ٢: ١٥؛ أع ٤: ٣٧؛ ٨: ١٨؛ ٢٤: ٢٦). وكان الدرهمان (متى ١٧: ٢٤) يحصّلان لأجل الخدمة في الهيكل منذ أيام نحميا (نح ١٠: ٣٢).

The gold daric, named after the Persian king Darius I (521-486 BC)

العهد القديم في الكتاب المقدس (١٠٥)

❀ اليهودية تحت حُكم روما ❀

في هذه الأثناء بدأ يتألّق نجم قائد الجيوش الرومانية **بومبي** وظهرت على مسرح الأحداث تلك الشخصية العملاقة والذي حينما وصل سوريا أسقَطَ حكومة السلوقيين، وبينما كان في طريق عودته أَرْسَلَ إليه الأخوان المتنازعان **هيركانس وأرسطوبولس** ليفصل بينهما.

بومبي القائد الروماني:

في سنة ٦٣ ق.م. حالما وصل بومبي إلى اليهودية واستولى على أورشليم أعلن أرطوبولس ثورته ضد الرومان واحتمى بحصن الهيكل لكن بومي هجم على الحصن وساعده أعوان هيركانُس إذ فتحوا له الأبواب ودارت حرب شرسة مات ضحيتها ١٢٠٠٠ من رجال أرسطوبولس، وبعد انتصار القائد الروماني فرَضَ سُلطانه على أورشليم وأطفأ شُعلة الحياة السياسية لليهود ، وظلّ اليهود خاضعين لقوّة روما الغاشمة، ودخل بومبي الهيكل لكنه لم يمسّ كنوزه، وقَلَّد هيركانس منصب الحبر الأعظم، وغيَّر لقبه من ملك إلى حاكم، ثمّ صَغَّرَ حُكم المملكة اليهودية، وكان على هيركانس أن يُؤدِّي الجزية السنوية إلى روما، وأن يكون تابعًا للحاكم الروماني في سوريا، منذ ذلك الوقت صارت فلسطين ولاية تحت حُكم الرومان، وانتهز أنتيباتر الفرصة وزاد في تودّده إلى بومبي وأظهر شدّة موالاته لهيركانس فعيّنه بومبي وزيرًا، وَقَبْلَ أن يترك بومبي اليهودية ليعود الى روما عَمِلَ على تبديد حُلم الحشمونيين، فألغَى مجمع السنهدريم لكنه سمح لليهود بممارسة عبادتهم، وبدأ نجم المكابيين يخبو بعد أن فرّقتهم المنازعات وأضعفتهم الإنقسامات. وعاد بومبي لحضور احتفالات انتصاراته في روما وأخذ معه أرسطوبولس وإبنيه أسرَى وآخرين كثيرين من اليهود، وأطلق سراح أرسطوبولس وكان ٱبنه الإسكندر (وهو صهر هيركاتس الثاني) وأخوه أنتيجونس قد تمكّنا من الهرب من الأسر في روما، وتقابل جميعهم في أورشليم وجدّدوا الحرب ضد الوالي الروماني، ولكن قَبَضَ عليهم الرومان وقطعوا رأس الإسكندر، ودسّوا السم لأبيه فمات، ولم ينجَ سوى أنتيجونس وحده لمواصلة الرب، وبذلك لم يتبقَ من الأسرة المكابية سوى أنتيجونس وعمه هيركانس التَعِس الذي كان ألعوبة في يد أنتيباتر، وقد أَذِنَ له الرومان أن يرحل إلى بابل وهناك عاش الكاهن الأعظم في سلام لعدة سنوات.

أنتيجونس (٤٠-٣٧ ق.م.):

انتصر في سنة ٤٩ ق.م. يوليوس قيصر على بومبي وعلى التوّ انتعش الأمل في نفس انتيجونس فسعى للاستعانة بقيصر حتى يسحق الأدوميين، إلَّا أنّ أنتيباتِر الأدومي الداهية كان قد أسرع وسبقه وقام بمناورات سرية وأيد سياسة قيصر، وعاون الرومان بِأَنْ مدّهم بالجنود في حروبهم ضد مصر، وبذلك نال حظوة عند قيصر وكسب ثقته ورضاه فاعترف بحقوقه في اليهودية.

فحَكَمَ انتيباتر على اليهودية (٥٥-٤٣ق.م.) وعيَّن ٱبنه الأكبر فزائيل حاكمًا على أورشليم وابنه الثاني هيرودس الكبير حاكمًا على الجليل، وبعد اغتيال أنتيباتر بالسُّم سنة ٤٣ ق.م. احتدم الصراع بين أنتيجونس (أصغر أبناء أرسطوبولس) وبين هيرودس وفزائيل (أبناء أنتيباتر).

وبعد أن قُتِلَ قيصر في مجلس الشيوخ الروماني خلفه أنطونيوس وأوكتافيوس وجاء أنطونيوس إلى مصر وظلّ إلى جانب ملكتها كليوباترا، وأسرع هيرودس يقدّم فروض الولاء والخضوع إلى أنطونيوس، وكان الفرتيون وهم شعوب تسكن شمال إيران في حروب مستمرة مع السلوقيين ثم مع الرومان، وبغزو الفرتيين لليهودية وهم أعوان أنتيجونيس، انتهز أنتيجونيس الفرصة فقبض على عمّه هيركانس (الثاني) الذي كان قد عاد من منفاه في بابل، وجدع أذنه لكي لا يصلح لرئاسة الكهنوت حسب الشريعة، ثم قَبَضَ على فزائيل وهذا دفعه اليأس إلى الانتحار، وقد قدَّم أنتيجونس إلى الفرتيين أموالًا طائلة وخمسمائة جارية، وبذلك استولى على الحُكم في أورشليم وأعاد حُكم الحسمونيين وحَكَمَ ثلاث سنوات، لكن المستقبل كان مع هيرودس، وكان هيرودس أمام هذه العاصفة قد هرب إلى روما في سنة ٤٠-ق.م. حرَّض مجلس الشيوخ للاعتراف به ملكًا، فكان ملكًا بدون مملكة مدة ثلاث سنوات، وحشد هيرودس الرجال للحصول على المملكة، فزحف إلى أورشليم وحاصرها وكان قد استمال إليه أنطونيوس الذي أصدر أمرًا بخلع أنتيجونس وقتله، وأعلن هيرودس ولاءه التام لروما وعليه أن يدفع الجزية السخية إليها.

دلو: الدلو إناء يستقى به الماء من البئر، وكان يصنع عادة من جلود الحيوانات ويثبت عند حافته العليا بقطعتين خشبيتين متعامدتين على شكل صليب، يتصلان عند نقطة تقاطعهما بحبل لرفع الماء من البئر (انظر إش ١٥:٤، يو ١١:٤). ويستخدم الدلو مجازياً في قول بلعام في وصف اسرائيل: «يجري ماء من دلائه ويكون زرعه على مياه غزيرة» (عدد ٧:٢٤) في إشارة واضحة إلى بركة الرب له.

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

وعاد الصمت من جديد... وبينما كان الراهب يراقب حذاءه المُوْحِلَ وقع نظره على كدسة مخطوطات على الطاولة الصغيرة. وأحس من جديد بالإحراج، فنهض أخيرًا وقال:

– لقد تأخّر الوقت، ويجب أن أرحل. مازال عليّ أن أمرّ على دير بيتراكي لرؤية الرئيس، وها أنا قد تأخرت.

– أشكرك يا بنيّ من كل قلبي، لأنك تذكَّرتني.

– وهل أنساك؟ يا الهي!

– سأسجل زيارتك في ذاكرتي إلى الأبد. هذه الزيارة التي وافَيتني بها في أيام الحزن. اذهب بسلام، وانقل سلامي إلى كل من يسأل عني ويهتم بشخصي الحقير.

ومكث الاثنان واقفين للحظةٍ وصامتين. وتساءل الراهب في نفسه: «كيف وصلت الأمور إلى هذا الحدّ»؟. ثم انحنى وَقَبَّلَ يد الأسقف الذي انحنَى بدوره وقبَّلَه بتأثُّر.

– لم يكن لي فضل كبير عليك في مصر، ومع ذلك فانك لم تتردّد أمام كل هذا التعب لتأتي وتزورني. اذهب بسلام يا أخي وسأتذكرك على الدوام.

الفصل الثاني

«لأن اخوته لم يكونوا يؤمنون به، فقال لهم يسوع إن وقتي لم يحضر بعد، أما وقتكم فانه عتيد في كل حين» (يو٧: ٥-٦).

«خيرٌ أن ننتظر خلاص الرب بسكوت» (مراثي أرميا ٣: ٢٦).

لم تكن السيّدة أندروماك، صاحبة المنزل في غرغاريتا، قد رأت في حياتها أُسقفًا يعيش في مثل هذا الفقر المدقع، حتى ولو كان مُضطهَدًا. وقد كتبت رسائل عدة إلى أخيها المقيم في مصر، وتلقت منه أفضل المعلومات: «انّه تقي، روحاني، يحب الفقر، متعلم ...» إذن؟ كان هذا بالفعل أمرًا غريبًا.

وبالطبع كانت تخجل أن تطلب بدلات الايجار المتأخرة من هذا الرجل المتقشِّف، والصدِّيق أيضًا. وها هو قد أمضَى ثلاثة أيام محتجزًا في غرفته، دون أن تصدر عنه حركة تدل على أنه ما زال حيًا ...

وكانت اندروماك تعيش وحدها تقريبًا منذ سنوات. تيتّمت في سن مبكرة ثم تزوجت وترمّلت. وها هي تقارب الخامسة والأربعين من عمرها، وحيدة دون أولاد. كانت تكسب عيشها بالعمل ليل نهار في صنع التخاريم المصمّمة للثياب الداخلية للعرائس، أو النساء الثريّات. وقد ادّخرت مالها قرشًا فوق قرش، وقضت أيامها في الحرمان، حتى استطاعت أخيرًا ان تبني هذا البيت الصغير في وسط الحقول، وهو كل ما استطاعت ان تفعله. وأما الآن وقد راحت تأمل بادّخار بعض المال

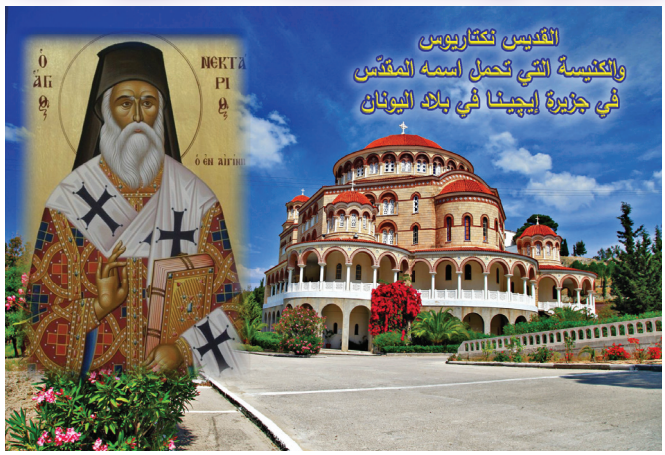

لشيخوختها بتأجيرها الغرفتين، فها هي الغرفة الغربية فارغة على الدوام، بينما الأخرى ... وفجأة خطرت لها فكرة، واضطربت نفسها بشدة: هل امضى هذا الكاهن الغريب أيامه الثلاثة دون طعام؟ ماذا يحصل له؟ هل هو صائم، أو أنّه ... أيتها العذراء القديسة خلصينا! هل هذا معقول؟ هذا الأسقف، هذا الأسقف الرفيع الشأن، الذي لا يملك قرشًا واحدًا يشتري به الخبز والجبنة؟ هذا أمرٌ سخيف، مستحيل!

ولكن الفضول كان يتآكلها، فقرّرت أن تنبش خزانة طعامها وتحضِّر له طبقًا شَهِيًّا وتزعجه، وقالت في نفسها: «انه مثل القديس سابا، يحب الوحدة ويخفض نظره على الدوام. يتكلّم قليلًا، وهو شديد الخفر ..».

وكان من الصعب إيقاف أندروميك عندما تقرّر عمل شيء ما. فركضت إلى المطبخ وأشعلت النار في غمضة عين. الحمد لله أنها تملك دائمًا بعض الأشياء الصغيرة في خزانة طعامها. وها هي تسخِّن بعض مرق الدجاج، وتقلي بيضتين طازجتين، وتقطع شرحتين من الخبز، وتضيف قطعة من الجبنة في صحن، وتضع قطعة من الحلوى في صحن آخر مع ثمرتين من الليمون.

ووضعت كل هذا على صينية كبيرة وصعدت درج السُّلم. وطرقت الباب بِخَفَرٍ مرة ومرّتَيْن. فلم تسمع جوابًا. فشحب لونها من الجزع وكادت تصرخ: «أيتها العذراء القديسة». لكنها تمالكت نفسها وطرقت الباب من جديد. فلم تسمع شيئًا.

فصرخت: – يا صاحب السيادة.

لا جواب. أخيرًا وضعت الصينية أرضًا وفتحت الباب، وماذا رأت؟ يا الله! كان الأسقف راكعًا أمام المصلوب يصلّي، وهو يرفع يديه بتوسل، وعيناه تحدقان بالمصلوب. فأدخلت الصينية بسرعة ووضعتها على الطاولة الصغيرة، بقرب الكتب والمخطوطات، وتحضرت للخروج. ولكن الأسقف نهض بهدوء، ونظر إليها بعينيه الكبيرتين الدامعتين، وحيّاها قائلًا: «صباح الخير يا سيّدة أندرو، ألايجار» بأني قد تأخرت

الأرثوذكسيّة (٦٤)
قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

كيف نصبح لائِقِينَ لملكوت السموات؟

حدث في حياة القديس فرنسيس الأسيزي أنّه عاش لصّان وكانا يُسبّبان خرابًا ودمارًا في القُرى. وعندما كان القدّيس بعيدًا عن جماعته يومًا ما حدَثَ أن ظهر هذان اللصّان، فتمكّن تلاميذه منهما، وضرباهما وطرداهما بعيدًا. وعندما عاد القديس فرنسيس قَصَّ عليه تلاميذه بفخرٍ انتصارهم، أمّا هو فبدلًا من أن يبتهج فإنَّه حزن للغاية، وبدموع تملأ عينيه فإنّه اقترب من كلٍّ من تلاميذه وهو يرجو منهم الصفح، وقال لهم إنَّه أخطأ وأذنب في أنّه فَشَلَ في أن يعلّمهم محبَّة الله الحقيقيَّة، لأنّه لو كان قد بلغَ بهم هذا حقيقة، لَمَا تصرَّفوا مع اللصَّين بهذه الطريقة، فكان يجب بدلًا من الضرب واللكمات أن يُظهروا لأعدائهم المحبة والعطف الإلهي.

عندئذ جَدَّ القدِّيس فرنسيس في البحث عن اللِّصَيّْن المضروبَيْن والمُحَطَّمَيْن، فما أن رآهما حتى ركع على قدميه متوسلًا صفحهما، واعترَفَ لهما بفشله الذريع إذ لم يُعَلِّم أولاده محبَّة الله الحقيقيّة. ثمّ تقدَّم وضمَّدَ جراحاتهما وأطعمهما. تأثّر اللصان جدًّا بهذا القديس الذي بلغت به المسكنَة بالروح دَرَجَة كذا، حتى إنَّهما التحقا بجماعته وصارا اثنين من أعظم تلاميذه المُخلِصين. وهكذا صار القدِّيس فرنسيس لائقًا بملكوت السموات بتتميمه إرادة الله، وصار هذا الملكوت جَذَّابًا إلى الدَرَجَة التي جعلت اللِّصين يطلبانه: «ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض». عندما أتى الملكوت، فإنَّه صار حقيقة حيَّة في حياة القدِّيس فرنسيس، كما يمكنه أن يأتي في حياة كل مسيحي عندما يعيشه في طاعةٍ كاملةٍ لمشيئة الله.

ملكوتٌ لا يتزعزع؟

نقرأ في رسالة العبرانيّين عن هذا الملكوت: «لِذلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتًا لاَ يَتَزَعْزَعُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ» (عب١٢:٢٨). قارِن بين ملكوت الله بأنواع الملكوت التي في العالم، والتي يصنعها الإنسان وهي جميعًا مُتزعزعة. ملكوت الذّات متزعزع! ملكوت الصِّحة متزعزع! ملكوت الشيوعية متزعزع! ملكوت الرأسماليّة متزعزع! جميع أنواع الممالك على الأرض مُتزعزعة، إلّا ملكوت الله.

مَلكوت ليس له انقضاء؟

جميع ممالك العالم لها نهاية. إنَّ ممالك اليونان، الرومان، البابليين، الأشوريين توجَد فقط في كُتب التاريخ، أمَّا مملكة المسيح فهي تبقَى إلى الأبد. الذين شهدوا معجزات المسيح سألوا: «أَيُّ إِنْسَانٍ هذَا؟ فَإِنَّ الرِّيَاحَ وَالْبَحْرَ جَمِيعًا تُطِيعُهُ!» (مت٨:٢٧). الإجابة: طبعًا إنّه ربّ، ومملكته ليست لها نهاية. يقول العهد الجديد عنه:

«لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ. لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ.» (في ٢:٩-١١).

هنا نجد الملكوت الحقيقي الذي يُقَارَن بممالك العالم، فتبدو هذه الأخيرة أمامه كَدُمَى. ملكوت الله هو ملكوت القوّة والمجد وليس له انقضاء.

غاية التاريخ؟

إن الغاية من التاريخ هي ملكوت الله. يومًا ما، لا نعلم متى سيكون، سوف يعود الله، وسينتهي الصراع بين الخير والشر، وسوف يُختَم بانتصار الله. سوفَ يُقضَى تمامًا ونهائيًا على الشر. في ذلك اليوم، العدُو الأخير سوف يموت تحت قَدَمَي المسيح إلى الأبد. سوف تسود العَدالَة، وسوفَ تُصَحَّح أخطاء العالم. نظام الله سوف يحل مكان عشوائيّة الإنسان. سوف يكون الله الكُل بالكُل. سوفَ يكتمل ملكوته ويدوم إلى الأبد. سوف تكون مشيئته هي الملكوت والقوّة ومجد الآب والابن والروح القدس الآن وإلى الأبد وإلى أبد الدهور! تلكَ ليست مجَّرد كلمات فارغة التي تُتلَى في القداس الإلهي، بل إنما تُشير إلى أعظم حقيقة وإلى أعظم صلاح يُمكن أن يَطمح ويتوق إليه الإنسان. إنَّ هذا الرجاء وهذا الإيمان هما اللذان ألهما كاتب سفر الرؤيا أن يقول: «قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ» (رؤيا ١١:١٥).

حالما تمّ غزو واحتلال برلين بالقوات الأمريكية والروسية، فإنّ جنديًا أمريكيًّا استُدعِيَ رسميًا بحسب أمرِ استدعاء روسي. وتحدّى الروسيُّ الجندي الأمريكي وقال له: «هل قرأت كارل ماركس» أجابه الأمريكي: «نعم». فنطق الروسي بكلمات لاذعة وبسخرية وقال: «وهل تعلم ماذا سوف يحدث؟» فأجابه الأمريكي متسائلًا: «وهل قرأت أنتَ العهد الجديد؟» إن كُنا قد قرأنا الكتاب المقدّس فإنّنا نَعلم ماذا سوفَ يحدث: «سوف يملك الرب إلى أبد الأبد».

كتب **القديس سمعان اللاهوتي**: «إن العصر الذهبي أمامنا وليس خلفنا إنّه ملكوت الله».

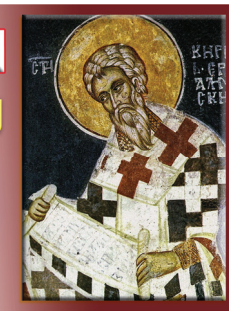

العظات التماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

العظة الثالثة عشر في العماد

«... وَصُلِبَ وَقُبِرَ»

«ربّ، من الذي آمن بكلامنا؟ ولِمَن ظهرت يدُ الربّ؟ ... كنعجة سيق الى الذبح وحمل صامت بين يدي من يجزّه هكذا فتح فاه. في ذُلّه أُنكِرَ عليه حقّه. تُرى من يصف ذريته؟ لأنّ حياته أُزيلَت عن الأرض ...» (أشعيا ٥٣: ١-٨).

العظة الرابعةَ عشرةَ

«... وقام من بين الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب» – تتمة

١٩– المسيح في الجحيم:

لقد فزع الموت إذ رأى زائرًا جديدًا ينزل إلى الجحيم دون أن يرتبط بقيوده (أعمال٢: ٢٤). لماذا ارتعبتم يا حرّاس الجحيم لدى رؤيته؟ أي خوف خارق استحوذ عليكم؟ لقد فرّ الموت، وهذا الفرار دلّ على جُبنه. وأَسرَع إليه لأنبياء القديسون: موسى المشترع، وإبراهيم وإسحق ويعقوب، وداود وصموئيل، وأشعيا ويوحنا المعمدان الذي أدّى الشهادة: «أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» (متى١١: ٣) جميع الأبرار حُرِّروا، هؤلاء الذين كان الموت قد ابتلعهم؛ إذ كان لابدّ للملك الذي بشّروا به أن يفتدي مُرسَليه المخلصين. وهكذا كان يقول: «أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ»؟ (١كو ١٥ :٥٥) ، لأن صانع النصر افتدانا.

٢٠– يونان مثال المسيح في الجحيم:

كان يونان المثال الكامل لمخلّصنا، وكان من بطن الحوت يصلّي قائلًا: «دَعَوْتُ مِنْ ضِيقِي الرَّبَّ، فَاسْتَجَابَنِي. صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَاوِيَةِ، فَسَمِعْتَ صَوْتِي» (يونان ٢: ٣). لقد كان فعلًا داخل الحوت؛ ومع أنه كان في جوف الحوت كان يقول إنه في الجحيم؛ لأنه كان رمز المسيح الذي كان يجب أن ينزل إلى الجحيم. وبعد ذلك قال بوضوح متنبئًا باسم المسيح: «نَزَلْتُ إِلَى أُصُولِ الْجِبَالِ» (يونان ٢: ٦)، وبما أنه كان أكيدًا في بطن الحوت، فأية جبال إذن حوته؟ ولكنه كان يقول: إني أعلم أني مثال لذاك الذي سيوضع في قبرٍ منحوت في الصخر. ومع أنه كان في البحر، كان يقول: «نَزَلْتُ إِلَى أُصُولِ الْجِبَالِ» ، بما أنه كان مثال المسيح الذي نزل «الى جوف الأرض» (متى١٢: ٤٠)، وإذ كان يرى سَلفًا كيف أن اليهود سيقنعون الجنود بالكذب، ويقولون لهم: «قُولُوا إِنَّ تَلَامِيذَهُ أَتَوْا لَيْلاً وَسَرَقُوهُ» (متى٢٨: ١٣)، قال: «إِنَّ الذين يرعون الأباطيل الكاذبة يهملون رحمتهم» (يونان ٢: ٩)، لأن الذي كان يشفق عليهم جاء وَصُلِبَ وقام، واهبًا دمه الكريم لليهود والأمم. ولكنهم قالوا: «أعلنوا أنهم سرقوه» متمسكين بالأباطيل الكاذبة. وفي صدد قيامته قال أشعيا: «هو الذي أقام من الأرض راعي الخراف العظيم» (أشعيا ٦٣: ١١ ؛ عبر١٣: ٢٠ ؛ بطرس ٢: ٢٥) وأضاف «العظيم» ليعني بذلك أنه لا يجب اعتباره في الكرامة على مستوى الرعاة الذين سبقوه.

٢١– شهود قيامة المسيح الحقّة:

وبما أن لدينا النبوءات، فليكن إيماننا ثابتًا. فليسقط الذين يسقطون بجحدهم، بما أنهم يريدون ذلك. أما أنت، فاثبت على صخرة الإيمان بالقيامة، ولا تترك هرطوقيًا يقنعك بالتجديف على القيامة. لأنه حتى هذا اليوم، يقول المانيون (اتباع ماني) إن قيامة المخلّص كانت خيالية لا حقيقة؛ إذ هم لا يريدون أن يسمعوا الى بولس الذي كتب: «المولود حسب الجسد من ذرية داود»، ثم استطرد فقال: « ... بقيامة يسوع المسيح ربّنا من بين الأموات« (رومة ١١: ٣-٤). كما انه قصدهم عندما قال: «لا تقل في قلبك مَن يصعد إلى السماء ... أو من يهبط إلى الهاوية وذلك ليُصعِد المسيح من بين الأموات» (رومة ١٠: ٦-١٠). وهو الذي يحذّرنا في موضعٍ آخر، حيث يقول: «أذكر يسوع المسيح المتحدّر من نسل داود، الذي أُنهض من بين الأموات» (٢تيمو ٢: ٨). وأيضًا: «إن كان المسيح لم يَقُم فكرازتنا إذن باطلة ، وإيمانكم أيضًا باطل، بل أضحينا شهود زور لله، لأنّا شهدنا على الله بأنه أقام المسيح، وهو لم يقمه» (١كور ١٥: ١٤-١٥)؛ وأضاف بعد ذلك: «إن المسيح قد قام من بين الأموات باكورة للراقدين ... وأنه تراءى لكيفا ثم للإثني عشر» (١كور١٥: ٥-٢٠).

إن كنت لا تؤمن بشهادة واحدة، فلديك إثنا عشر شاهدًا، «ثم تراءى لأكثر من خمسمائة معًا» (١كور ١٥: ٦). فإن كانوا لا يؤمنون بالإثني عشر، فليقبلوا شهادة الخمس مئة. «ثم تراءى ليعقوب» أخيه ، أول أسقف لهذه الكنيسة. بما أن مثل هذا الأسقف حَظِيَ برؤية المسيح الناهض من الأموات، فأنتَ تلميذه، لا تكن جاحدًا، ولكن قُل إن يعقوب أخا الرب شَهد للنعمة. «وآخر الكل تراءى لي أنا بولس عدوّه» (١كور ١٥: ٥-٦). من يرفض شهادة يدلي بها عدوّ؟ «أنا الذي كان من قبل مضطهدًا» (١ تيمو ١: ١٣) أُبَشِّر الآن بالقيامة.